جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي

دراسات أدبية

أدب حديث ومعاصر

رقم : ح 16

إعداد الطالبتين:

حيدر صفاء

خالدي صفية

يوم :2019/6/22

صورة المرأة في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام

لجنة المناقشة:

ليلى سهل	أ مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
زوزو نصيرة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا
سبيعي حكيمة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقرر

السنة الجامعية: 2018/2019

شكر و عرفان

إن الشكر ينبغي ان يكون لله عز وجل أولا على فضله ونعمته التي أنعمها علينا ونحمده على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع ،وعليه نتقدم بالشكر الجزيل إلى قائدة مسيرتنا الأستاذة الفاضلة والمحترمة المشرفة

" د/ سبيعي حكيمة "

التي كانت لنا خير مرشدة وموجهة ... وعلى حسن تعاونها معنا .

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الذين قدموا ولم يتعبهم العطاء.....

إليكم جميعا أساتذتنا .... على كل ما بذلتموه طيلة سنوات الدراسة . كما نتقدم بالشكر والإمتنان إلى لجنة المناقشة الموقرة ، والى كل من ساعدنا ولو بنصح أو توجيه في سبيل إنارة طريق العلم .

جزاكم الله أحسن الجزاء

صفاء .... صفية

مقدمة

رغم التطور الهائل في جميع مجالات العصر الحالي إلا أنه لا تزال المرأة الركيزة الأساس للمجتمع، بجميع أدوارها إما زوجة أو أخت ، ولعل هذه المكانة إنما هي وليدة الأعباء العظيمة، التي تتحملها المرأة والتي لا تستقيم الحياة الكريمة من دونها؛ سواء في خدمة الزوج أو الوالدين أو تربية الأولاد، ورغم تطور مكانة المرأة وقيمتها الاجتماعية والحضارية، في معظم المجتمعات حتى المتحفظة منها إلا أن ذلك لا ينفي وجود بعض مظاهر التعنيف والتهميش، والإساءة للمرأة بمختلف أشكالها.

ومن هذا التباين نجد أن موضوع المرأة كان حاضرا وبقوة، في التراث الأدبي القديم والحديث فقد شغل موضوع المرأة كثيرا من الأدباء، والفنانين والمثقفين والسياسيين، حيث تناولها كل متحدث من خلال ثقافته وفكره، وكان الأدب من أهم الفنون التي تناولت وعالجت قضية المرأة في العالم العربي، في مرحلة شهدت تطورا فكريا ملحوظا لأن المرأة كانت ولازالت الأيقونة التي لا يمكن الاستغناء عنها في الرواية العربية، ونلاحظ لظهور المرأة في الرواية النسوية الجزائرية أثر بارز في تطور النصوص السردية والتي تجاوزت الطرح التقريري إلى لغة إيحائية دلالية متعددة تعبر عن اللغة السردية باعتبارها صورة للبحث، ولقد خصصنا صورة المرأة في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام، نظرا لما تكتسبه الرواية من أهمية أدبية، حيث نجد العديد من الروائيات اللواتي كتبن عن المرأة أمثال زهور ونيسي، ياسمينة صالح، أحلام مستغانمي فضيلة فاروق، سارة حيدر، فيروز رشام، هذه الأخيرة محل الدراسة

وعليه كان البحث موسوما ب: صورة المرأة في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام.

وما دفعنا لاختيار موضوع؛ الرواية النسوية كونها موضوع جدير بالدراسة والتحليل، الأمر الذي جعلنا نختار المنهج الوصفي التحليلي كونه الأمثل في وصف وتتبع حال المرأة في الرواية الجزائرية.

وبما أن فيروز رشام من الروائيات اللواتي أبدعن في الرواية النسوية، فقد وقع اختيارنا على رواية "تشرفت برحيلك" التي جسدت صورة المرأة للعديد من المراحل.

وكانت من بين الأسئلة المطروحة التي تبادرت في أذهاننا:

_ كيف تجلت صورة المرأة عند فيروز رشام؟

_ وهل كان السرد النسوي مرآة لذات المرأة وهويتها؟

_ وما الخاصية التي أضافتها فيروز رشام من خلال روايتها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة بحث كالتالي :

تمهيد تحدثنا فيه عن الرواية النسوية الجزائرية، ثم تناولنا في الفصل الأول: المعنون بتشكلات المرأة في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام والذي اندرجت تحته العناصر الآتية : علاقة المرأة بالجسد، والعنف والإرهاب. أما الفصل الثاني كان بعنوان تجليات المرأة في رواية "تشرفت برحيلك" وذلك من خلال تنوع صور المرأة التي جسدتها الرواية بكل الشخصيات كالمسترجلة والمطلقة والقوية وغيرها، وأخيرا انهينا البحث بخاتمة فيها بعض الاستنتاجات التي تمثل حصيلة ما تم تقديمه في هذا العمل.

وإن كان لابد من ذكر بعض الصعوبات التي تجاوزناها بالصبر والعمل والتي نذكر منها كيفية استنطاق صورة المرأة من خلال الرواية محل الدراسة وتتبع أشكالها كما جسدتها الروائية فيروز رشام .

وقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع أهمها تشرفت برحيلك لفيروز رشام المكان والجسد والقصيدة فاطمة الوهيبي صورة المرأة والرواية العربية لطيف الزيات ، الرواية والعنف لدراسة سسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، الشريف حبيلة.

الرواية والتحولات في الجزائر دراسة نقدية لمضمون الرواية المكتوبة العربية لمخلوف عامر.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة "حكيمة سبيعي" على ما بذلته من جهد ونصح وتوجيهات إلى جانب تواضعها العلمي كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قراءة ومناقشة البحث ،

ولله ولي التوفيق.

تمهيـــــد

الرواية النسوية الجزائرية:

تمثل الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة جنسا أدبيا مستحدثا، في خارطة الإبداع الروائي الجزائري على وجه الخصوص، وفي الخطاب السردي النسوي العربي المعاصر عموما، تناولت أسئلة السرد الحكائي، وعكست هواجس إبداع المرأة / الكاتبة وشواغلها الذاتية والموضوعية في آن واحد، حاولت أن تبرز علامات الاختلاف في الكتابة الروائية، كما جسدت راهن وآفاق الإبداع النسوي في المشهد الجزائري، في مقابل المنظور الذكوري السردي، تعكسه ما تكتبه المرأة، وما تمثله من اختلاف وتماس في تصوراتها الذهنية والحسية، والمخيالية، من رؤى ومواقف، وتجارب وجود وكينونة وذات وحياة.[1]

فالأدب النسوي ثورة مزعزعة للقوالب الثابتة التي وضعها المجتمع والتاريخ للمرأة حتى تتقوقع داخلها، كما ولد ليعبر عن الآراء النسوية في للغة والفكر وإنشاء خطاب مختلف عن الخطاب الذي تبناه الرجل.

وقد انتشرت الكتابة النسوية في شتى أنحاء العالم وتأثرت به جميع النساء الكاتبات ومن بينهن المرأة الجزائرية المبدعة، التي تميزت عن غيرها من النساء المبدعات بأنها مناضلة ومكافحة على مر الزمان، فالكتابة عنها سلاح ضد العادات والتقاليد، فهي تكتب لتحرر الوطن ولتحرر نفسها، ولتجسد تجاربها ومعاناتها، ولتشبع حاجاتها وتصوراتها وأحلامها، ولتكشف عن المكبوت والمسكوت من حيث هو وعي ومعاينة، واختراق للممنوع والمقموع وللصمت.

تشكل عوالم الأنوثة المعطوبة في شتى تجلياتها النفسية والذهنية، أسئلة مهمة في المتن الروائي الحكائي للرواية النسوية الجزائرية، ظهرت من خلال المكاشفة والاعترافات الهامة، والتي يتداخل فيها الواقعي، والمتخيل، الحقيقي والحلمي. وتنجزها كاتبات هذه الرواية في

[1] ينظر: حفناوي بعلي، جماليات الكتابة النسوية الجزائرية: تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 2015م، ص7.

صياغة، تتراوح بين التصريح والتلميح، والإعلان والإضمار، خشية ارتكابها المحظور في مجتمع لا يتسامح كثيرا مع حرية المرأة الكاتبة.

لذلك نجد أن المتن الحكائي النسوي لا يخلو من صيغ تتراوح بين الحياء والجرأة، خاصة إذا تعلق الموضوع (بالحب) الذي يشكل قيمة أساسية في نصوصها.

فكان العطب الصفة الدالة على ما عاشته من علاقات عاطفية، تنتهي على الأغلب بالفقدان، الموت أو الهجرة أو الانفصال.

كما يمثل الزواج عطب آخر في الكتابة النسوية، خاصة إذا فقد الكثير من بريقه وعسله وإغرائه، بسبب تفاقم مظاهر الأزمة الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، وهو ما أفصحت عن الكثير من النصوص الروائية للكاتبات الجزائريات.

كشفت الكاتبات الجزائريات في أعمالهن الروائية عن (الجسد والجنس)، وكشفن معاناة الأنثى الناجمة [1] عن كبتها الجنسي وفقرها وجوعها العاطفي.

تطرقن إلى الحديث عن الحب والجنس وهو ما يمارس في طقوس عشقية، تضج ألف شهوة وعنفوان متعة، ولخوف المرأة من ضوابط الأخلاق وأعراف المجتمع – التي تعتبر حديث المرأة عن الجنس محرما– تلجئ إلى استخدام أفانين من الحيل الكلامية التي تشكل علامات دالة عن الخوض جهرا في الجنس، باستثمار المجاز والاستعارة والغامض من الإشارات التي لا تخلو من إيحاء جنسي.

مثلت السياسة سؤالا مركزيا في الروايات للكاتبات الجزائريات وذلك بسبب ما كان لها من تأثير عميق في واقع مجتمعهن، لذلك تطرح أغلب الروايات أهم انعكاسات القضايا السياسية على الفرد والمجتمع.[1]

[1] **ينظر المرجع السابق ص 9**

"تعد رواية: "من يوميات مدرسة حرة لـ: زهور ونيسي" والتي أصدرت سنة 1979م، أول رواية نسوية جزائرية وقبل ظهور ذاكرة الجسد بـ: 14 سنة كاملة".[1]

وتعتبر زهور ونيسي من أوائل الأصوات النسائية البارزة، مسجلة بذلك ميلاد المرأة المبدعة حضورا وهوية، ثم توالت بعدها مجموعة أخرى من الكاتبات نذكر منهن: "أحلام مستغانمي التي أصدرت رواية ذاكرة الجسد تطرقت فيها إلى مجموعة من القضايا الاجتماعية والسياسية، مستعملة أسلوب المخاطبة من بداية الرواية إلى نهايتها"[2]، كما أصدر لها فوضى الحواس، عابر سرير.[3]

شخصية المرأة الكاتبة المثقفة بطلة روايتي ذاكرة الجسد وفوضى الحواس تجعل من الكتابة ملاذا من القهر المسلط على روحها وأفكارها وأحاسيسها.

"كما تنجز فضيلة الفاروق في خطابها الروائي (مزاج مراهقة) شهادة على العصر، وعلى الزمن الجزائري / التسعيني حاولت الكاتبة في منجزها الروائي (مزاج مراهقة) أن تستنطق المسكوت عنه، فقد كانت مغامرتها نحو استكشاف مناطق من اللاوعي، ومن متاهات النفس وتناقضاتها ومن البوح المر والروح ووساوسها.

وفي رواية تاء الخجل عبرت عن المرأة المقهورة التي لا تزيد عن كونها "تاء مربوطة" لا غير تنتهي آمالها وأحلامها على حواف، وفي "التاء" علامة التجنيس على الأنثى، لتأصيل العبث الدلالي / الجنسي والقهر الإذلالي للمرأة / الأنثى.

---

2 ينظر: المرجع السابق، ص10.

[1] يمينة بشي، نضال المرأة في الكتابة النسوية في الجزائر، حوليات جامعة الجزائر، العدد 21، جوان 2012م، ص24.

[2] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للنشر والتوزيع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ط2، 2009م، ص254.

[3] ينظر : حفناوي بعلي ،جماليات الكتابة السوية الجزائرية : تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل ، ص 17 .

وفي رواية رجل وثلاث نساء لـ: فاطمة العقون تعبر الروائية عن الأنثى ودواخلها بصدق وعفوية تحكي عن ثلاث نساء تربطهن الصلة الزوجية برجل واحد.

أما الكاتبة ربيعة جلطي اصدر لها رواية (الذروة)، و(نادي الصنوبر) قامت بتصوير حياة الحاجة (عذرا) ومدى تعلقها بالصحراء والوطن، وكذلك الشخصية القوية التي تمتلكها هذه المرأة فكانت رواية نادي الصنوبر تصوير لواقع المرأة التقرتية الجزائرية".[1]

وتعد الروائية "فيروز رشام" من بين الروائيات الجزائريات اللائي كتبن عن المرأة، وخاصة ظاهرة العنف التي تستهدف هذه الشريحة الضعيفة في المجتمع، متجاهلين الدور الريادي الذي تقوم به المرأة، إذ نرى أن الروائية "فيروز رشام" ناشطة في قضايا المرأة والفكر والثقافة، حيث شاركت في عدة مؤتمرات دولية، الذي مهد لها الطريق والغوص في عالم الكتابة النسوية الجزائرية، حيث صدرت لها مؤخرا عن "دار فضاءات الأردن" رواية بعنوان: "تشرفت برحيلك" التي تحدثت عن المرأة الجزائرية في فترة حرجة من تاريخ الجزائر، التي تسمى بـ: "العشرية السوداء" حيث تضعنا الرواية أمام الوجه البشع للإرهاب، الذي ترك جروحا غائرة في النفوس، التي أدت إلى الانغلاق والتطرف الديني الذي أثر كثيرا على وضعية المرأة في المجتمع.

حيث تمكنت الروائية بكل سلاسة لغوية من نقلنا كقارئين بكل مشاعرنا وأحاسيسنا، لنعيش مع بطلة القصة أوجاعها ومعاناتها ولنفهم ما مرت به كثيرات من نساء الجزائر في هذه الفترة العصيبة من تاريخ الجزائر.[2]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص17.

[2] مقطع من رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام، على الرابط: Http:www.nafhamag.com، 2017/2/26، 21:47.

"إن دراسة الأدب النسوي، لا تخلو من إثارة عدة إشكاليات، لعل أبرزها التشكيك في قدرة المصطلح نفسه على رسم معالم تميزه ضمن الأدب العام، حيث تتعالى مجموعة من الأصوات لدحض وجود "أدب نسوي" يمكن تمييزه عن أدب الرجل.

فنجد الناقدة يمنى العيد، على الرغم من إقرارها ببعض خصائص الأدب النسوي في تحليلها لبعض الروايات العربية، تدحض أطروحة التمييز بين أدب النساء وأدب الرجال، مادامت هناك تقاطعات عديدة تجمع بين الأدبين".[1]

في المقابل نجد من يعارض هذا الرأي، وهو الناقد عبد الله الغذامي الذي يرى "أن الكتابة النسوية شبكة من الأحاسيس والتجارب الذاتية ورؤية سردية أنثوية للعالم، وهو أمر تدركه المرأة، لأنه متصل بها".[2] فيرى بذلك أن الرواية النسوية لا يمكن أن يكتبها الرجل.

[1] ينظر: عبد الرحيم وهابي، السرد النسوي العربي: من حبكة الحدث إلى حبكة الشخصية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016م، ص5.

[2] عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص211.

الفصل الأول :

تشكلات المرأة في رواية "تشرفت برحيلك لفيروز رشام"

أولا : المرأة والجسد

ثانيا: المرأة والعنف

ثالثا: المرأة والإرهاب

أولا: المرأة والجسد:

1. المرأة لغة الجسد: عمل السرد على مهمة تمثيل المرأة وكشف عوالمها، جسديا وفكريا، ونفسيا، حيث أن جل هذه الإبداعات تختفي وراء ما يسمى بالجسد الأنثوي، كونه المادة الخام، الذي يشتغل بتفاصيله، وجماليته في سياق لغوي متخيل، مليء بالإيحاءات التي تتعلق بحرية المرأة،وما يتعرض له هذا الكائن الضعيف المرهف الحس، من طرف العنصر الذكوري المتجبر.

هذا ما تجسد في فن الرواية النسوية التي ربطت بين اللغة والجسد الأنثوي، لتنتج عمل إبداعي راقي يكشف جمالية هذا الجسد الأنثوي، فالمرأة المبدعة تصغي لجسدها، ومن خلال جسدها تكشف عوالم الذات، ومن هنا تعتبر كوكبة الدوال التي تمثل النص النسائي،امتدادات من الجسد إلى الذات ومن الذات إلى العالم الخارجي، ذلك أن الجسد يعد تمثيلا حيا للنص و الذي توظفه المرأة كطاقة أكثر دلالة وترميزا، ومن خلاله أيضا تكون موضوعية الجسد بدلالتها المنفتحة على النص.[1]

فالجسد في الرواية النسوية ، فضاء عنكبوتي تمت عوالمه إلى جميع العوالم السردية الأخرى، فجغرافية الجسد هي جغرافية النص، واستيطان للفضاء النصي، وتمثيل خصائصه فالكتابة تحسن الإصغاء والتلصص بعينين جائعتين على عوالم جسدها، تستعير الأشياء والأحجام والألوان والظواهر بسيمات تأخذها من جسدها وحاجاتها الكامنة، التي تستوطن المخيلة الساردة، بحسب الأجواء النفسية الراصدة لحالة الجسد الكاشفة أحاسيسه.[2]

كما أن الكتابة بجسدها في حالاته وطقوسه باعتباره مركز الأنا المؤنث والنص الروائي صوتها المؤكد، ومعبر عن الكتابة إلا الأنا الأنثوية، مما يكشف العلاقة اللازمة بين المرأة

[1] ينظر: عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الداء البيضاء، الطبعة الأولى، 1996م، ص70.

[2] عبد القادر الغزالي، الصورة الشعرية وأسئلة الذات، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، ط1، 2004م، ص148.

وجسدها وإبداعها في شتى أنواع الأجناس، منصا الرواية كما تكشف عن علاقة بين الوعي بالذات والوعي بالأنوثة.[1]

فالجسد يحتل مكانة هامة في حياتنا اليومية، انه المبدأ المنظم للفعل وهو الهوية التي تعرف وتدرك وتصنف، وهو أيضا الواجهة التي تخون نوايانا الأكثر شرا.[2]

يمثل الجسد الأداة الفاعلة من خلال حكمه للمدلولات الكثيرة في الحركة والسكون، فهو يمثل الإنسان الذي به وإليه تنشأ وتستمر الحياة، تستند إلى قول محمد عثمان الخشت في كتابه المرأة المثالية في أعين الرجال: "ليس من الشك أن الإنسان ذكر كان أم أنثى، لا يستطيع أن يوجد في العالم إلا من خلال وجود في صورة الجسد فمن خلال الجسد بأعضائه الحية يدرك العقل الإنسان الأشياء والكائنات، ومن خلال الجسد يكون قادرا على التأثير وقابلا للتأثر، وبطبيعة الحال فإن الوجود البشري يتألف من مقومات أخرى غير الجسد مثل الروح، العقل، النفس، وهذه ليست منفصلة عن بعضها البعض إنما تكون وحدة واحدة ووحدة روحية عقلية، نفسية جسدية، ووحدة الإنسان بوصفه موجودة في العالم".[3]

وعليه فإن الجسد هو عبارة عن أداة والوسيلة التي تسمح للإنسان بطرح اتجاهاته وموضوعاته حيث نجد الكثير من الروائيات اتخذن من الجسد محورا في رواياتهن.

---

[1] فاطمة الوهيبي، المكان والجسد والقصيدة (المواجهة وتجليات الذات)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2005م، ص43.

[2] سعيد بن كراد، سيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط3، 2012م، ص191.

[3] محمد عثمان الخشت، المرأة المثالية في أعين الرجال، مكتبة ابن سينا، ط1، 1988م، ص76.

فرواية سارة حيدر "لعاب المحبرة" يطغى عليها صوت الذات وبلاغة الجسد ينتهي بوجود الآخر، والبحث عنه، هنا تتحول اللغة إلى طاقتها الشعرية الكامنة في جسد الساردة في البحث عن الآخر.[1]

أما أحلام مستغانمي في رواية ذاكرة الجسد فقد تعددت الصور التي حملها للجسد، حيث كان عنفوان الأنثى حاضرا، حيث لم يدخل تصوير أحلام مستغانمي لأنوثة جسدها ولم يخف من الصور ذات رموز ودلالات الجسد، يبين أن أنوثة الجسد تجاوزت من الجسد العادي، جسم المرأة الذي تحول في الرواية إلى أكثر من جسد، حيث حولت أحلام مستغانمي "الجسد" إلى أيقونة ورمزا كاملا، ومجزأ في آن واحد، وأساس عملية استمالة القارئ وجذب انتباهه خلال مسار الرواية من العنوان إلى آخر صفحة من الرواية، التي دارت على خط واحد وهو الجسد، الذي استفزته الذاكرة، ومن خلال الجسد دائما تمكنت من التخطي والتجاوز وخرق كل الطابوهات والممنوعات.[2]

كما نجد أيضا الروائية فيروز رشام في روايتها تشرفت برحيلك التي هي موضوع بحثنا، قد أعطت جانب كبير في روايتها للجسد الأنثوي، حيث تناولت هذا الأخير بكل مراحل حياة البطلة فاطمة.

عملت الروائية فيروز رشام في رواية تشرفت برحيلك، على توظيف الجسد الأنثوي بصورة سردية محفزة ومهيمنة داخل التشكيل اللغوي، فهو سيل الكتابة المدرار، ووجهها الذي لا يخبو، فمن خلاله تقبض المرأة على لحظات جمالية يزدان بها السرد، بعد ان يتزيا جسدها بأنواع الوشي اللفظي، فتكتسب الألفاظ دلالات تبعث وصفا مكافئا لغويا لمزاج الجسد، وهذا ما تؤكده

[1] فاطمة بايزيد، الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، جامعة حاج لخضر باتنة، 2012م، دكتوراة، ص193.

[2] فاطمة الوهيبي، المكان والجسد والقصيدة (المواجهة وتجليات الذات)، ص13.

رواية تشرفت برحيلك من خلال المقاطع التالية: "احمر وجهي ولم أقل شيئا"[1] "مددت يدي لأصافحه والنار مشتعلة في أصابعي"[2]، من خلال المقطعين يتبين لنا ما قلناه سابقا عن الجسد وما تفعله الألفاظ في الوصف (....)، فمن خلال قراءتنا لهذا المقطع نرى أنها تعبر عن الخجل الذي كان بطريقة غير مباشرة من خلال ملامح الجسد، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقسم توظيف الجسد في هذه الرواية التي هي محور دراستنا إلى مراحل، فالمرحلة الأولى هي مرحلة الصبا والمراهقة كبرت من خلالها عن جسد الفتاة المراهقة التي تدرس في الثانوية حيث تقول: "كنت تلميذة في الثانوية"[3] ففي هذه المرحلة عبرت الروائية عن الجسد من خلال حب البطلة فاطمة لزميلها طارق الذي تعرفت عليه في الثانوية، هذا الحب الذي جعل البطلة فاطمة تتغير شخصيتها وتفتح قلبها للحياة بعد أن كاد الصمت يدمر حياتها، وهذا ما يؤكده المقطع: "لا أدري كيف مددت يدي على الطاولة ووضعتها فوق يده وأمسكتها بحرارة، شعرت أني لمست فيه أعمق جراحه وأنه سعد بلمستي على يده".[4]

حيث أن البطلة فاطمة أقدمت على هذا الحب، وهذا شيء مشين في عاداتنا وتقاليدنا حيث تقول: "الحب في ثقافتنا أخطر شيء يمكن الإقدام عليه"[5]، فاطمة فتاة جميلة ناعمة وهذا الشيء الذي جعل طارق يتعلق بها وهذا ما يؤكده "امتدت يدمن الوراء وسحبت مربط شعري استدرت بسرعة وشعري قد تناثر.

– طارق ماذا فعلت؟ هيا أعده إلي.

– أنت هكذا أجمل.

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2017م، ص19.

[2] المصدر نفسه، ص19.

[3] المصدر نفسه، ص6.

[4] المصدر نفسه، ص26.

[5] المصدر نفسه ، ص42.

– لا تتعبي نفسك لن أعيده سأحتفظ به كذكرى.

– دعيني أحضر لك شيء يليق بك.

– لا أريد شيئا آخر هذا يكفيني.

وضع المربط الأسود الرقيق في معصمه...".[1]

انتهت هذه المرحلة التي أطلقنا عليها مرحلة الصبا نهاية غير متوقعة، وذلك من خلال تحصل طارق على البكالوريا ورسوب فاطمة في البكالوريا، وذلك لأن الثانوية هي المكان الوحيد الذي كانت فاطمة ترى فيها طارق حيث تقول: "آنذاك لم تكون الهواتف النقالة أو الانترنت من ضروريات الحياة كما اليوم، وحتى الهاتف الثابت غير موجود في قريتنا، تصافحنا بقوة وأيدينا الأربع تتلاصق وتتعرق".[2]

وكان هذا بداية لمرحلة أخرى في وصف الجسد وهي مرحلة المواجهة والألم وهذا ما عبر به حين قالت "أغلقت الباب وأغرقت بدموعي مدينة بومرداس والبحر الأبيض المتوسط الذي نطل عليه، وسط كتبي وكراريسي، عرفت أن فصلا جديدا من المآسي قد بدأ في حياتي".[3]

ومن خلال هذا بدأ ذلك الجسد الناعم يذبل لشدة الألم والقهر النفسي الذي حصل للبطلة فاطمة حيث تقول "عشت أيام الصيف شبه مخدرة، لم أكن واعية تماما بنفسي، دائمة التفكير والشرود".[4]

كان لرسوب البطلة فاطمة في البكالوريا اثر سلبي على نفسيتها وشخصيتها الضعيفة إزاء أهلها وخاصة إخوتها الذكور فلم يكن أمامها خيار أو بديل، إلا أن استسلمت وتخلت عن

---

[1] المصدر السابق، ص42.

[2] المصدر نفسه، ص43.

[3] المصدر نفسه، ص51.

الدخول إلى الجامعة، واتجهت للعمل في التدريس، حيث تقول "تخليت بسهولة عن طموحي في بلوغ الجامعة"[1] كانت هذه نهاية مرحلة الألم والقهر للدخول إلى مرحلة أكثر تعقيدا، وهي مرحلة العذاب وهي أن القدر شاء لفاطمة أن يعطيها فرصة للقاء حبيبها طارق بعد أن ظنت أن هذا أصبح مجرد وهم، أو حلم مستحيل حيث تقول "فحينما تشتاق لمحبوبك تتزاحم الكلمات في ذهنك أثناء غيابه (...) وتدرك أن اللغة المنطوقة لغة عاجزة عن التعبير، لذا ستفضل أن تحدثه بعينيك، وأذنيك، ويدك، وأنفك، وشفتيك، وحواس أخرى إن استطعت!"[2] كان هذا تعبيرا عن حرارة اللقاء الذي كما خلنا سابقا أنه مستحيل حيث تقول "أسندت رأسي على كتفه وبدأت ألملم أصابعه بيدي، انسدل شعري على وجهي وراح يرتبه ويسحبه بلين إلى الوراء قائلا:

– أنت أجمل زهرة في هذا الربيع.

ابتسمت ولم أعلق، شبكت أصابعي بأصابعه وضغط عليها بقوة تعبيرا عن شيء كبير عميق لم أعرف كيف أقوله بالكلمات، قبلني على جبيني ثم على يدي، وانصهرنا في ضمة طويلة".[3]

يقال أن العناق يداوي الأمراض، حيث كانت هذه المقابلة بين فاطمة وطارق مرهم لشفاء نفسية فاطمة بعد الألم والقهر الذي لحقها في فترة وجيزة الذي لحقها ما لحقها من ألم نفسي، حيث أنها دخلت في حالة صيام عن كل شيء بعد أن أدركت أنها لن تكون لمن تحب وخاصة أنها كانت تدري أن هذا الشيء غير مسموح في عرفنا، إلا أن هذه المقابلة كانت كفيلة أن تلم جراح فاطمة حيث تقول "سحبني إليه بقوة مطوقا خصري بذراعيه، تحسست جسده وأنفاسه، ودقات قلبه تجتاح صدري، وفي لحظة هاربة من الزمن، وقعت شفتاه على شفتي واستغرقت

[1] المصدر السابق، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص67.

[3] المصدر نفسه، ص67.

القبلة ما يكفي لأذوب بين يديه كقطعة جليد (...) اعترتني رعشة من أعلى رأسي إلى أخمص قدمي، لعلها رعشة البرد الذي أتى به الظل عندما لحق بنا، لعلها رعشة القبلة الأولى..."[1]

كان هذه المرة الأخيرة لفاطمة في رؤيتها لطارق الرجل الذي لم تحب غيره، بعد هذا تدخل في مرحلة أخرى وهي مرحلة التجرد من الإنسانية وفقدان الإحساس بالرغبة في العيش لما شهدته وخاصة أنها لم تتزوج بطارق الذي أحببت وأحست بالأمان معه وزوجت برجل أجنبي اختاره لها إخوتها، حيث تقول "واحمدي الله أننا وجدنا لك رجلا وإلا ستبقين عانس طوال عمرك".[2]

كان هذا الزواج بمثابة السجن المؤبد الذي تخلت من خلاله عن أنوثتها وصباها المعهود حيث تقول "كنت نحيلة وازداد نحولي، الجلد فقط يلم العظام وإلا تناثرت على الأرض".[3]

فكل ما كانت تحلم به أصبح وهما، وخاصة أنها لم تكون راضية بهذا الوضع الذي كان يزداد سوءا بعد هذا الزواج المدمر الذي أدركت حقيقته منذ الليلة الأولى من زواجها، ذلك لتجردها من كل معالم الأنوثة الذي تحلم به الفتاة المقبلة على الزواج، حيث تقول "سعل، دخل، دار، جلس، نظر إلي، نهض غير ملابسه، عاد اقترب أكثر، أطفأ النور، عراني، اعتلاني، أغلق فمي، اغتالني!!!"[4]. من كثرة القهر والألم الذي لحق بفاطمة الضعيفة التي لا تحسن حتى الدفاع عن نفسها، حتى مع زوجها الذي كان يراها فقط شهوة لإشباع غرائزه بطريقة حيوانية لم ترد لا في دين أو مذهب، حيث تقول "غيرته التي لا معنى لها قضت على جميع ملامح جمالي وأنوثتي، لم أسمع منه يوما مجاملة، لا تغزل بشعري الذهبي الذي ينسدل كسنابل القمح على ظهري، ولا ضمني إلى صدره، ولا قبلني، ومع ذلك فهو وحش جنسي لا يشبع! يضاجعني

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص69.

[2] المصدر نفسه، ص 96.

[3] المصدر نفسه، ص 114.

[4] المصدر نفسه، ص126.

كل ليلة وأنا مستسلمة له كجثة لا حياة فيها"[1] من كثرة الأوجاع التي عاشتها فاطمة، والتي كانت كعادتها تكابر ولا تحكي لأحد أتعبت جسدها الضعيف بمرض السرطان الذي أصابها تقول "شيء ما يتكور في صدري ويكبر (...) نهد حزين ضاع شبابه ولم يغازله أحد (...) بعد أسابيع قليلة انتفخ ذلك النهد وشدني فيه الم رهيب".[2]

"استقبلت عام 2005م بالعلاج الكيميائي، فقدت وزني وشعري، اصفررت وذبلت كورقة خريف، مت وشبعت موتا، ومع ذلك ما زلت على قيد الحياة...".[3]

لم يقتصر العنف على فاطمة فقط حتى ابنتها أمال حيث تقول "بدأ العنف يمتد مني إلى ابنتي أمال فكم مرة ضربها فاتح".[4]

كان هذا عن العنف حيث أن الرواية تشرفت برحيلك كانت تعج بكل مظاهر العنف، التي مارسها كل من كان أكثر سلطة وقوة ذكورا أو إناث.

ثانيا: المرأة والعنف

1 ـ تعريف العنف: نرى من الضروري تسليط الضوء على بعض مفاهيم العنف الذي يصعب تعريفه وتحديد مفاهيمه، فالأعمال التي تناولت هذه الظاهرة كثيرة، وكثيرة جدا، لكنها مع الأسف مستمدة من الدراسات الغربية التي سبقت الدراسات العربية، شانها بذلك شان الكثير من الدراسات.

أـ لغة: العنف هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وهو الغلظة والفظاظة،

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص140.

[2] المصدر نفسه، ص 181.

[3] المصدر نفسه، ص 182.

[4] المصدر نفسه، ص 160.

وهو عنيف إذا لم يكن رفيق...والعنيف الذي لا يحسن الركوب، وأعنف الشيء، أخذه بشدة، واعتنف الشيء كرهه، والتعنيف: التوبيخ، والتقريح واللوم.[1]

ب ـ اصطلاحا: يعرف العنف أداة بأنه إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، بحيث يكون هذا العنف إما ماديا وجسميا، أو نفسيا ومعنويا بوسائل مختلفة، تسبب للمتلقي آلاما وخسائر متفاوتة.

2ـ أشكال العنف:

1. العنف السياسي:

أ- **عنف السلطة:** تكون السلطة السياسية إما ديمقراطية، تقوم على مبدأ التداول، حيث تتاح الفرصة للمتنافسين عن طريق النشاط السياسي، إما تكون استبدادية، يسيطر عليها فرد يسمى دكتاتور، أو جماعة ما، أو حزب ما، يقطع الطريق أمام الآخرين مستعملا شتى وسائل القمع، أي عن طريق العنف الذي يتخذ أشكالا مختلفة، يطال كل من يهدد استقرار، أو بقاء القوة المستولية على السلطة، وفي العموم فإن « سلطة الدولة هي حسب الكثير من الروائيين والشخصيات الروائية على حد سواء، جزءا لا يتجزأ من بنيان سلطي متكامل وقولبته»[2]، وفي ذلك لا تخرج سلطة عن مفهوم الإخضاع والسيطرة، وتحقيق المصلحة الخاصة، ونفي مصلحة الآخر/العامة، وسيلتها ومنطلقها واحد هو القوة في استدعاء علاقات أساسها ترهيب الآخر، أو علاقات النصر والهزيمة، يعني هزيمة الآخر لضمان استمرار علاقات نصب في ترسيخ وتأكيد بقاء السلطة.[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء، دار صادر، بيروت، المجلد 9، 1968م، ص257. مادة(عنف)

[2] مصطفى عبد الغني، قضايا الرواية العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999م، ص113.

[3] الشريف حبيلة، الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م، ص165.

ب- فساد السلطة: تطرح الرواية الجزائرية المعاصرة مسألة العنف، الذي شهدته الجزائر في عقد التسعينات، دون أن نحدد أسبابه، ودوافعه فإنها تشير ضمنيا أو علنيا إلى عنف آخر مثله، هو فساد السلطة، ويتمثل الفساد في « سوء استخدام السلطة أو النفوذ العام بهدف الانحراف عن غايته وذلك لتحقيق المصالح الخاصة أو الذاتية، بطريقة غير شرعية أو دون وجه حق».[1]

والمقصود بالسلطة كل مسؤولية من أعلى هرم السلطة إلى أدنى مسؤولية محلية، وهو ما أشارت إليه الرواية، فهي لم تترك منصبا إلا وعرته، وهي بذلك تنتقد نظاما سياسيا، وليس إفرادا وإن لم تقدم بدائل مكتفية بالوصف، معتبرة نفسها ليست طرفا سياسيا ذو مستوى أعلى للتعبير عن وعي الجماعة، وهو من المستوى التخيلي، حيث وجد الكاتب نفسه مطالبا نفسه بالقيام بهذا الدور.

وقد استطاعت الروائية من خلال روايتها الإشارة إلى السلطة وتعرية ممارساتها القهرية، وإن جاء الحديث عنها متفاوتا من نص لآخر، فبينما شغلت وحدها تقريبا موضوع الرواية وذلك جاء في الروايات التالية: (دم الغزال)، و(كراف الخطايا)، (امرأة بلا ملامح) واحتلت السلطة فصلا أو أكثر في رواية (ذاكرة الجسد)، و (الشمعة والدهاليز) وحضرت كإشارات متفاوت المسافة في أكثر من ثماني رواية (سيدة المقام) كما وردت في رواية (تشرفت برحيلك) خاصة في فترة التسعينات حيث ظهر العنف متخذا السلطة تشجيعا له.[2]

حيث ينقل الروائي مشهد العنف، إلى مستوى اللغة العربية، ويحوله إلى لوحة تشكيلية، وذلك لأن اللغة الأقدر على جعل الفاعليات الاجتماعية، وفي الوقت نفسه القادرة على تمثيل الأيديولوجية.

---

[1] المرجع نفسه، ص166.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص165.

2. القهر الاجتماعي: يمثل القهر شكلا من أشكال العنف، يعيق حرة الإنسان بمثابة توظيف لسلب الإرادة، لأن الإنسان المتحرر من العادات والتقاليد الجائرة هو الذي يبني وعيه بنفسه، أما إذا ركن إلى الوجود الاجتماعي متنازلا عن إنسانيته من قطيع المجتمع، مجرد شيء لا يملك إرادته، وذاته تصدر أفكاره عن غيره، تكون النتيجة شخصية فاعلة، أفعالها أفعال الغير ورغباتها رغبات الآخرين.[1]

إن العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع القاهر، يشكلها الأخير بأدواته، يعمل بباطنها على صياغة أفراد خاضعين لتقاليده وعاداته، بسلبهم حريتهم، فارضا وعيا زائفا يفقدهم القدرة على الفكر والفعل المستقليين، وبالتالي يسعى إلى تحويل الإنسان « إلى شيء متوائم مع أسرته، ومتوائم مع مجتمعه، يصدر عما تريده الأسرة أولا، ويصدر عما تريده السلطة ثانيا، وهو يتوهم أنه يصدر عن ذاته»[2]، بينما يتفاعل الإنسان الحر بكل حرية مع المجتمع وأفراد جماعته، يعمل على إعادة تشكيل ذاته ومجتمعه، يمارس فعله في الحياة بكامل كيانه الإنساني، فإذا اختزل هذا الكيان فقد إنسانيته وحريته وتحول إلى مجرد آلة.

يشتد القهر من السلطة السياسية إلى المجتمع إلى الأسرة إلى قهر الذات لذاتها، وتعدد أدوات القهر في الرواية الجزائرية المعاصرة، التي اتخذت من فترة التسعينات موضوعا لها، تجلى فيها القهر الاجتماعي ضاغطا على الشخصيات، إلى درجة الدفع نحو اختيار وسيلة للتعبير عن قهرها، أو للرد على قاهرها، لذا سنعمل على تفكيك هذه الصورة المتفرعة في ثنايا النصوص، نحدد ملامح القهر، وكيفية اشتغاله في النص، وهو يتفاعل مع عناصر الرواية.

1. الذات الكادحة المهمشة:

لقد انشغل الإنسان في ظل العنف المتصاعد كما صورته الرواية الجزائرية بهموم العيش اليومي، وكانت الرواية طريقة أخرى للتعبير « عن هموم وطموحات طبقات القاع الاجتماعي

---

[1] الشريف حبيلة، الرواية والعنف (دراسة سسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، ص198.

[2] لطيف الزيات، من صور المرأة والروايات العربية، دار الثقافة الحديثة، القاهرة، دط، دت، ص38.

التي همشتها الأنظمة القمعية العربية أي أنها كما يقول أنطنيو غرامشي تصدر عن مثقف عضوي ارتبط مصيره بمصير الطبقات المحكومة لا الحاكمة، لأن هذه الطبقات تمثل الغالبية الساحقة من الناس فيتعين على الروائي أن يعبر عن مشاكل الحياة المعاصرة وتعقيداتها، وأن يعرف قراءة التاريخ وأن يكون شاهدا يقظا على عصره».[1] ربما كان ذلك من الرواية بغية التأكيد على أولوية الرؤية في حدود اليومي والمعيش، حيث يكون « المواطن المحروم من فرص العمل، المتخبط على قارعة الشارع الاجتماعي على غير هدى»[2]. ويكون بذلك الكادح والأعلى مدى للظلم الاجتماعي، المنضاف إلى قهر العنف، وبذلك تعاني الشخصية إلى جانب الإشكالية الأمنية والسياسية إشكالية اجتماعية واقتصادية، وما هي إلا الصورة اللغوية لشخصية المواطن الجزائري القابع تحت أشكال العنف المتعددة.

2. **العنف ضد المرأة:** لقد تعامل النص الروائي الجزائري المعاصر مع المرأة انطلاقا من وجهات نظر متعددة، أجمعت على تصويرها ضحية القهر الاجتماعي، وظلم الرجل ثم إقصائها بالقتل على يد المتطرفين، تظهر عالم مليء بالعذاب، نحاول أحيانا التمرد عليه، ويقف الرجل خلف قهر المرأة متخذا « كل احتياطاته في النظام الأبوي لحماية ممتلكاته دافعا المرأة إلى البقاء داخل المنزل ومحملا إياها مسؤولية الحفاظ على النسل».[3]

ومن أزمة التسعينيات اخترقت الرواية الجزائرية أنظمة المجتمع المهيمنة على الفرد، وراحت تكشف طبيعة العلاقات الإنسانية والاجتماعية المتحولة، وضغط الظروف الاقتصادية القاهرة

---

[1] جمال شحيد، وليد قصاب، خطاب الحداثة في الأدب الأصول والمرجعية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2005م، ص55.

[2] نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص219.

[3] نجلاء علاء نسيب الاختيار، تحرر المرأة عبر أعمال سيمون دو بوفوار وغادة السمان، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1991م، ص22.

المسيطرة على حركة المجتمع، والمسيرة لنظامه، لذا رصدت وضع المرأة باعتبارها سلعة قابلة للعرض والطلب والإتلاف بالقتل.[1]

أ- قهر المجتمع للمرأة: تعد قضية المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة جزءا من قضايا الإنسان الجزائري كفرد من المجتمع، فرض عليه شروطه واختار له مسار حياته، وفي الغالب حدد مصيره المعروف مسبقا بحكم الحتمية الاجتماعية القاهرة.[2]

ب- عنف الرجل ضد المرأة: صورت الرواية الجزائرية المرأة زوجة، وأما، وأختا، وحبيبة، ورسمت علاقتها بالرجل وموقفه منها، موقف يتباين تبعا لتكوين صاحبه، حيث نظر إليها أحيانا عبر رغبته الغريزية، فاختزلها في الجسد، وأحيانا وجد فيها أداة إنجاب وظيفتها عمل البيت، بينما أرادها المثقف غير ذلك، محاولا الاهتمام بها ككيان إنساني.[3]

3. المجتمع الذكوري في عيون المرأة الجزائرية

لقد أعطى ديننا الحنيف للمرأة حرية إبداء الرأي حول كثير من الأمور، ولم يدع إلى فصل النساء عن الرجال اجتماعيا، وإنما دعا إلى إشراكهن في الحياة العامة مع مراعاة المبادئ التي تخص الحياة الاجتماعية والإسلامية. لكن هذه الحرية والمساواة اصطدمت بأرضية الواقع لتستقبلها القيم والأعراف، وتوقفها باسم السلطة الذكورية "ليصبح الرجل هو المجتمع وأن المرأة ليست سوى فئة فيه، وهي لم تحقق انجاز كونها فئة".[4]

وهذا ما جعل المرأة تدخل دائرة الرجل لتسلط عليها أنواع العنف والقهر، فهذه الظاهرة عامة مختلفة وفق طبيعة المجتمع الذكوري ومتنوعة لتشمل العنف الجسدي والنفسي وحتى اللفظي، فهو "كل أسلوب قوة وترهيب أو تصرف إرادي أو غير إرادي، أو سلوك جزري (عقاب أو

---

[1] ينظر: الشريف حبيلة، الرواية والعنف، ص210.

[2] المرجع نفسه، ص211.

[3] المرجع نفسه، ص220.

[4] نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دار الاهالي، دط، 1979م، ص10.

ضرب)، أو لفظ (سب أو شتم)، أو أي صورة من صور الإهانة والقهر والتجريح في كبرياء وكرامة المرأة وشرفها".[1]

والقهر الاجتماعي يعيق حرية المرأة ويجعل منها دائما واقعة في كنف المجتمع الذكوري ، ويفقدها ذاتها وإنسانيتها.

وهذا الهاجس الأساس الذي يسعى وراءه الرجل، "فقمع المرأة هو مكمن خوف أساسي عند الرجل، فالمواضيع التي تدخل في ملكيته لا يمكن الحفاظ عليها إلا في قمع الرغبة لها، فهي ما دامت في إطار الحاجة والطلب تبقى مرتهنة به ملتزمة في الانصياع لرغبته أو أمره".[2]

يبدو أن ظاهرة العنف من الظواهر الهامة والمستعصية المعقدة والمركبة التي أطنب الدارسون في الحديث عن أهم مظاهرها والوقوف على أسبابها ودوافعها كل حسب توجهه وتخصصه، ولعل مثل هذه الدراسات ... عربية عن الحقل الأدبي ذلك « أن العنف ظاهرة حقيقة تخص الأفراد والشعوب (...) وتظل أهم الدراسات في هذا الشأن تتصل بمجال علم النفس وعلم الاجتماع».[3]

وهذا ما يحدث التداخل بين الأدب والواقع باعتباره الملهم الأساس للكتابة الأدبية والروائية على وجه الخصوص، التي تعد وسيلة لنقل الواقع والحقيقة، وعكسه في تجربة إبداعية نابضة بمجرياته، لنرسم رؤية تساعد القارئ على فهم وعي ذاته الاجتماعية، فالرواية الجزائرية رصدت

---

[1] نجمة زراري، الطرح الفيلمي لقضية العنف ضد المرأة في السينما المعاصرة، التحليل النصي السيميولوجي للفيلمين: وراء المرآة وعائشات، إشراف نادية شرابي، جامعة الجزائر3، كلية العلوم السياسية والإعلام 2010م-2011م، ص51.

[2] عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان، المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليل ANEP، الفرابي، الجزائر، ط1، 2004م، ص244.

[3] نور الهدى باديس، دراسات في الخطاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص129.

معاناة المجتمع فهي غنية بمضامينها وموضوعاتها الاجتماعية المتنوعة، فكانت الرواية الوعاء الذي تفاعلت فيه الكاتبة مع الواقع من أجل بيان مدى فاعلية العلاقة بين الواقع والخيال.

فالعنف ضد المرأة وسط استلاب الواقع وتأزمه أحد القضايا التي ضمنتا الروائيات فضيلة فاروق، فيروز رشام في روايتهن حيث تجسد روايات تاء الخجل، تشرفت برحيلك، أشكال مختلفة من العنف والقهر القاسي الموجه إلى الشخصيات النسائية بفعل ممارسات لا إنسانية على المستوى الواقعي والخيالي.[1]

يقول عز وجل في كتابه العزيز في سورة النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ الآية 34.[2]

من خلال رواية تشرفت برحيلك نرى أن الروائية فيروز رشام اعتبرت العنف العمود الفقري للرواية، وذلك من خلال الإبداع اللغوي، في دقة الوصف، حيث جسدت هذه الظاهرة، العنف من بداية الرواية إلى نهايتها، وذلك من خلال المقاطع التالية: « شدني من شعري وجرني نحوه (...) ركلني برجله وبقبضة يده»[3] من خلال هذا المقطع نستطيع القول بأن العنف في رواية تشرفت برحيلك قد عبرت عنه الروائية من خلال مراحل ففي البداية كان العنف من طرف إخوة فاطمة رشيد وفؤاد، اللذان اتخذا من العنف وسيلة لفرض سيطرتهما حيث تقول: « شدني من شعري ورماني على الأرض، ركلني عدة مرات» وكذلك في « سحب سكينا من حيث لا أدري وهجم عليا».[4] « خلصني عمي منه والدماء تسيل من أنفي بعدما لكمني الوحش على وجهي».

[1] ينظر: هنية مشقوق، العنف ضد المرأة قراءة في روايات فضيلة فاروق، ص7.

[2] القرآن الكريم : سورة النساء، الآية 34.

[3] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص3.

[4] المصدر السابق، ص56.

البطلة فاطمة لم تكن تحظى بحياة مستقرة وهادئة في بيت أهلها، كل ذلك لأنها أرادت أن تحقق حلمها في الدراسة وسبب هذا العنف في هذه المرحلة كان من خلال الظروف السياسية الراهنة آن ذاك، وهي فترة التسعينيات حيث تقول « يا عاهرة...يا فاجرة...أين أنت؟ (...) ستجلبين لنا العار. أهذه هي الدراسة والعمل! أسقطني على الأرض وبدأ بخنقي (...) لكن الجميع حاول إبعاده عني عدا رشيد وزوجته، طبعا»[1] حيث أصبحت حياة فاطمة جحيم، منذ رسوبها في شهادة البكالوريا، حيث كان من حقها أن تدرس وأن تعيد السنة، إلا أن السلطة التي يتمتع بها أخويها، كانت اقوي من إصرارها رغم أن أباها واقف في صفها إلا أن هذا لم يشفع لها، ولم يخفف من قوة العنف الذي لحق فاطمة في تمسكها بحلم الدراسة والالتحاق بالجامعة.

كان ذلك عن العنف الذي لحق فاطمة في بيت أهلها، حيث تنقلنا أحداث الرواية إلى الدخل في مرحلة أخرى وهي مرحلة العنف في وقت الزواج حيث تقول: « بعد وصول الموكب، ودخول النساء إلى المنزل، أخبرت حفيظة أختها فريدة وزوجة أخيها حميدة، أني أنوي الخروج من بيت أهلي بفستان أبيض جئن إلى غرفتي وقالت حميدة:

– اسمعيني جيدا...ستزفين إلى بيت زوجك بالجلباب والنقاب كما فعلت أنا. أنت ذاهبة إلى بيت إمام، أم أنك نسيت ذلك؟!

رفضت خلع الفستان واحتدم الشجار، حفيظة وفريدة وحميدة من جهة، ومن جهة أخرى جميلة ونصيرة وسعاد، لم ينتبه إلى وجود مشكلة (...) مرت ساعة والمعركة متواصلة، وقد أدرك الرجال في الخارج أن مشكلة ما قد حدثت بعدما تعالت أصوات النساء في الداخل، وفي النهاية اقتحم فؤاد ورشيد غرفتي ومعهما فاتح الذي تجرأ ودخل بين النساء يستعرض قبحه، وهو الذي لا يرضى أبدا الاختلاط في بيته!.

[1] المصدر نفسه، ص74.

عندما رأوني بالفستان الأبيض الذي قالت سعاد أني أبدو فيه كالملاك، ولأنهم أعداء الجمال فقد أقسموا جميعا أني لن أخرج إلا بالجلباب! كانت ستحدث جريمة، ففؤاد ثارت ثائرته وهددني بالقتل أمام الجميع».[1]

من خلال هذا المقطع يتبين لنا بشائر العنف الذي لحق بفاطمة والذي كان قبل خروجها من بيت أهلها، يوم عرسها على أتفه الأسباب، حيث كان على فستان العروس الذي كادت تقتل لو لم ترضخ وترضي مطالبهم.

حيث تقول « أمسكتني واحدة من اليمين وأخرى من اليسار وسحبتاني من ذراعي نحو باب السيارة، ولم يتسن أن أودع أحدا، أخذوني وأنا مجهشة بالبكاء، ولم يزغرد أحد من أهلي عند خروجي، فالجميع يعلم أنني أزف إلى قبري، إن بعض أنواع الزواج ليس سوى انتحار...».[2]

كان هذا تعبيرا عن العنف المعنوي الذي لحق بالبطلة فاطمة منذ يوم زفافها، كما قلنا سابقا، والآن نذهب إلى مرحلة أخرى من مراحل العنف والتي كانت بعد هذا الزواج أو الانتحار كما أسمته البطلة فاطمة، حيث تقول « أولا تذكري دائما أنك في بيت إمام وبيت رجال، لا تنزعي الخمار أبدا، والبسي فساتين طويلة الأكمام، وإياك من "بيجامات السروال".

بلعت غصتي ولم أعلق على شيء، وقلت في داخلي أهذه ثكنة أم سجن؟! هذا البيت أسوأ من بيتنا!»[3] من خلال هذا الكلام يتضح لنا أن البطلة تزوجت هروبا من العنف الذي كان يلم بها في بيت أهلها من أخويها لتقع في عنف أقبح وأشد خطورة من زوجها وأهله حيث تقول « في السرير لا أزال على نفس الريتم: يعريني، يعتليني، ثم يغتالني، لا شيء سوى الوجع

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص123.

[2] المصدر نفسه، ص124.

[3] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص123.

والقرف...حسبت الجنس أمتع من هذا لا قبل لا عناق (...) طبعا ليس هناك شهر عسل في البرنامج ولا لحظة عسل، فقط أيام مرة. مرارة العلقم تزداد كل يوم جديد».[1]

حيث نجد أن ظاهرة العنف من حياة فاطمة تزداد يوم بعد يوم من العنف الجنسي إلى العنف الجسمي حيث تقول « شدني من شعري وبدأ يضربني بشكل عشوائي»[2] « انفجر في وجهي وسبني وركلني أمام الجميع (...) كلما أجبته كانت ضرباته أقوى»[3]، زاد حجم العنف من طرف زوجها حيث يضربها على ابسط الأمور، كما قلنا سابقا أن فاطمة تعمل معلمة في مدرسة ابتدائية فبعد الزواج أراد زوجها أن يبطلها عن عملها، إلا أنها تحملت كل أنواع الإهانة والألم النفسي والمعنوي وبتدخل أهلها، وواصلت عملها فهي لم تكن تعلم ما يخبئ لها إصرارها عن العمل من طرف زوجها. حيث أنها ظنت أنها سترتاح بخروجها إلى العمل حيث تقول « وماذا ستفعلين بالمال؟ أستجوبين في الشوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها! هذا ثمن أكلك وشربك أم أنك تعيشين مجانا هنا!».[4]

زاد حجم العنف الذي لحق بفاطمة حيث أصبحت كالجارية، تعمل من أجل أن يتمتع ناصر بأجرها، دون وجه حق، حيث تقول « ترعى حفيظة أبنائي أثناء غيابي ووجهتها إليه لأنه القابض المالي، وقد أسكتها ما إن تكلمت وعرف سؤالها، تعايرني دائما ألهث في الطرقات، وأترك أولادي بلا رعاية، (...) ابنتي ليست خادمة».[5]

لم يقتصر العنف على فاطمة من زوجها فقط بل تعدى إلى حماتها التي كانت دائمة التجريح والإهانة، وكذلك أخت زوجها حفيظة حيث تقول « وإذا بحفيظة تنقض علي كوحش لتتبعها

---

[1] المصدر السابق، ص129.

[2] المصدر نفسه، ص131.

[3] المصدر نفسه، ص132.

[4] المصدر نفسه ، ص136.

[5] المصدر نفسه، ص152.

حميدة، ضرب وعض، وركل، كما لو كنت عبدا أو دابة! لم يخلصني منهما سوى رياض الذي دخل ووجدني وسط الرواق لا حول ولا قوة أمام بقرتين بحجمهما. كل الحقد والسم خرج من أصابعهما ولسانهما فكني من بين مخالبهما لكن لم يستطع إسكاتهما، فهو ليس برجل خشن أو عنيف ليمد يده على امرأة، بل وعايرته أمه لأنه وقف معي ضدهن».[1]

من خلال ذلك نرى أن فاطمة لم تر يوما سعيدا منذ دخولها هذا البيت المشين، الذي لم تجد فيه سوى القلب القاسي والجبروت والطغيان، حيث وجدت نفسها ضعيفة جدا، أمام أهل زوجها، فلم يكن في ذلك من يحسن بها غير أخ زوجها الصغير رياض الذي كان الصدر الرحب والحنون، إلا أنه لا يستطيع أن يفعل شيئا أمام تجبر أهله، من كثرة الأهوال والذل الذي شهدته فاطمة فكرت في الطلاق حيث تقول « صرخت وعلا صوتي وأنا أشكو وأبكي، شدني من رأسي وتدلى خماري.

أمسكني من شعري، وبدأ يضربني، قاومت بما استطعت وأنا أكرر على مسامعه: كرهت..تعبت..دعني..طلقني!

ما إن سمع الكلمة الأخيرة حتى جن جنونه، وسحب الحزام الجلدي من سرواله وبدأ يضربني به:

– أعيدي ما قلت! أطلقك..طبعا هذا ما تريدينه!

فتح رياض الباب وسحبني من بين يديه وهو يصرخ:

ستقتلها يا وحش».[2]

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك ، ص152.

[2] المرجع نفسه، ص153.

يقال أن الطلاق أبغض الحلال وبأنه دمار يهدد الأسرة والمجتمع، إلا أن فاطمة كانت ترى فيه الخلاص والنجاة من السجن الذي زجت فيه دون ذنب لما لاقت من عنف وإهانة حيث تقول « أجبته بأعلى صوتي:

– ارحل، ارحل، فأنا أيضا أريدك أن ترحل...ارحل، فقد تشرفت برحيلك!!! (...) تشرفت برحيلك...تشرفت برحيلك.

بين لحظة تشرفت بمعرفتك ولحظة تشرفت برحيلك ثماني عشرة سنة من العبودية والذل، زواج شرعي لكنه غير إنساني، زواج بائس وتعيس، خرجت منه بأنف مكسور، ونهد مبتور، وآلاف الكدمات والجراحات والصدمات، معطوبة، خرجت فارغة اليدين، لم أركب سيارتي، لم أسكن شقتي، لن أنقذ كرامتي وإلى آخر لحظة طلقني عندما أراد، وكيفما أراد!».[1]

دمر الزواج حياة فاطمة وقضى على كل معالم الأنوثة التي كانت تحلم بها، حيث نعلم أن الزواج هو الاستقرار إلا أنه حول حياتها إلى جحيم، لما لحقها من ذل وإهانة جسديا ونفسيا.

ثالثا: المرأة والإرهاب

إن الإرهاب يمثل مشكلة العصر، فهو ظاهرة عالمية لا تزال تتسع حتى شغلت مختلف دول العالم، سواء كانت متقدمة أو نامية، فهذه الظاهرة لا تقتصر على دولة أو نظام أو ديانة أو قومية دون غيرها.

أ-**تعريف الإرهاب لغة:** جاء في معجم الوسيط في باب الباء وفصل الراء كلمة (إرهاب) تشتق من الفعل المزيد (أرهب) ويقال أرهب فلان: أي خوفه وفزعه، وهو المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رهّب)، أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رهب) ويرهب رهبة ورهبا فيعني خاف، ويقال رهب الشيء أي خافه والرهبة: الخوف والفزع، أما الفعل المزيد بالتاء هو

[1] المصدر السابق، ص255.

(ترهّب) فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبنة والرهبانية...، وكذلك يستعمل الفعل ترهب بمعنى توعد، إذا كان متعديا فيقال: ترهب فلان، أو توعده، وأرهبه ورهبه واسترهبه: أخافه وفزعه، وترهب الرجل إذا صار راهبا يخشى الله، والراهب المتعبد في الصومعة.[1]

وفي المعجم الأبجدي عرف الإرهاب بـ: « الإرهاب مصدر رهب، نظام قائم على العنف تلجأ إليه حكومة ما. الإرهابي: من يلجأ إلي الإرهاب لإقامة سلطته، الحكم الإرهابي: نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف تعمد إليه حكومات أو جماعات ثورية».[2]

إذن فالمعنى العام للإرهاب في المعاجم هو الإخافة والعنف والتهديد.

ب ـ تعريف الإرهاب اصطلاحا: يصعب تحديد اصطلاحي للإرهاب، وذلك للتعريفات المتباينة، إلا أنه حددناه وحصرناه من خلال القانون الجزائري الذي خصص له القسم الرابع مكرر من قانون العقوبات الجزائري، تحت عنوان: "الجرائم الموصولة بأفعال إرهابية ضمن المادة 87 مكرر حيث حددت الأعمال الإرهابية كما يلي:

« يعتبر فعلا إرهابيا و تخريبيا، في مفهوم هذا الأمر، أي فعل يستهدف أمن الدولة، والوحدة الوطنية والسلامة الترابية واستقرار المؤسسات وسيرها العادي عن طريق أي عمل غرضه ما يأتي:

– بث الرعب في أوساط السكان وخلق جو انعدام الأمن، من خلال الاعتداء المعنوي أو الجسدي على الأشخاص، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو المس بممتلكاتهم.

[1] ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ–1987م.

[2] المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، ط8، 1990م، ص50–51.

– عرقلة حركة المرور أو حرية التنقل في الطرق والتجمهر أو الاعتصام في المساحات العمومية.

– الاعتداء على رموز الأمة والجمهورية.

– الاعتداء على وسائل النقل والمواصلات والملكيات الخاصة والاستحواذ عليها دون مسوغ قانوني.

– عرقلة عمل السلطات العمومية أو حرية ممارسة العبادة والحريات العامة وسير المؤسسات المساعدة للمرفق العام.

– عرقلة سير المؤسسات العمومية أو الاعتداء على حياة أعوانها أو ممتلكاتهم أو عرقلة تطبيق القوانين والتنظيمات».[1]

2ـ التطرف: اتضحت منذ أحداث أكتوبر 1988م، أكثر مواقف التيارات الاجتماعية والفكرية في الجزائر، وفي التسعينيات طرحت أيديولوجيتها على الساحة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ووجد الروائي نفسه وجه لوجه معها، وإن كان واحدا منها لذا راح يكتب عنها متبنيا إحداها، ومهاجما أخرى، وقل ما يكون محايدا، ركز في رواياته على التطرف وشخصية المتطرف، أحضره ليدينه ويحمله مع السلطة ما حدث، وفي الوقت نفسه قدمت بعض الروايات، وهي تفعل ذلك متطرفا مع نوع آخر.[2]

شغلت ظاهرة الإرهاب والتطرف العديد من أقلام الروائيات حيث نجد الكثير منهن كتبن عن هذه الظاهرة الخطيرة والتي تعد جرأة، في تاريخ الكتابة النسوية، الأمر الذي جعل المرأة تهرب من أنوثتها وجنسها الناقص، إلى الكتابة تعبيرا عن معاناتها من جميع الجوانب، وتكملة للنقص، لهذا شكلت الكتابة عند المرأة أداة لاستعادة مكانتها وهويتها الضائعة، ولا شك أن كتابة المرأة

[1] قانون العقوبات الجزائري ص30، نسخة الكترونية من موقع www.jornalp.dz/trv/APenal.pdf.

[2] الشريف حبيلة، الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، ص230.

في هذه القضية تكون أبلغ من كتابة الرجل لأنها تحمل طابع الخصوصية كون المرأة، قد تكون عاشت التجربة نفسها.

"فالإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع يقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذا استغرق مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كثيرة، وارتكبها بفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية".[1]

حيث نجد العديد من الروائيات كتبن عن الإرهاب مثل فضيلة فاروق (تاء الخجل)، ياسمينة صالح (وطن من زجاج) فيروز رشام (تشرفت برحيلك).

عالجت الروائية فيروز رشام في رواية تشرفت برحيلك ظاهرة الإرهاب التي مست الجزائر في بداية التسعينيات بسبب الظروف السياسية الراهنة آنذاك حيث تقول « كنت تلميذة في الثانوية بداية التسعينيات عندما بدأنا نسمع كلمة "الإرهاب" دون أن نعرف لها معنى محددا، لم نفهم ما هو بالضبط، ولا إلى أي حد هو خطير».[2]

حول الإرهاب الجزائر من جنة غلى نار على قول الروائية فيروز رشام حيث نرى أن هذه الرواية أعطت حجما كبيرا للإرهاب ومخاطرة، وذلك أن فؤاد ورشيد أخوة الطبلة فاطمة كانوا في التيار السلفي المتطرف حيث تقول « ليس مريحا أبدا لامرأة التي تعيش الحب في مدينة يحوم فيها إخوانها وأي إخوان "سلفيون"!».[3]

كان للإرهاب في رواية تشرفت برحيلك صدى واسعا خطير جدا، حيث أن هذه الظاهرة لم تلحق الأذى فقط بفاطمة بطلة الرواية بل لكل شخصيات الرواية الإناث اللائي شهدن كل

[1] مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر (دراسة نقدية لمضمون الرواية المكتوبة العربية)، منشورات الاتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص91.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص6.

[3] المصدر نفسه، ص41.

أنواع العذاب والدمار بسبب هذا التطرف باسم الدين حيث تقول « أبي نحن لا نقتل الناس، إنما فقط إخواننا المجاهدين في...

-الويل لكما! أنا الذي أنجب إرهابيين! ».[1]

تغير حال الناس جميعا، فكل أصبح يرتعش من قوة الهول الحاصل آنذاك، قتل و سفك دماء الأبرياء كان الإرهاب بقتل الصغار قبل الكبار حتى طريق اللباس اختلفت، فمن لا تلبس خمار تقتل ومن لا يلبس قميصا وسروال قصير يقتل حيث يقول « في نهاية الأسبوع بدأ أبي التحري بنفسه عن فؤاد ورشيد وذب إلى مسجد القرية ليصلي العشاء، عدد قليل ومعظمهم شباب على غير العادة، يلبس اغلبهم قمصانا قصيرة ولحاهم كالغابات المتوحشة، فؤاد معهم يكبر بأعلى صوته في الصف الأول! في نهاية الصلاة قال الإمام جملة لم يستوعبها أبي:

-بعد قليل سنبدأ الحلقة أيها الإخوان.

عن أي حلقة يتحدث؟ (...) دخل أبي من جديد بهدوء وسحب مصحفا كانفي زاوية الأرض وجلس خلف عمود، كانوا حوالي خمسة عشر رجلا جالسين حول الإمام مشكلين حلقة، يتكلمون عن الجهاد، ويخططون لمساعدة المجاهدين.

قال الإمام فيما قاله:

– حانت ساعة الجهاد وإخواننا في الجبل ينتظرون منا الدعم والمؤونة يا إخواني، هذه حكومة كافرة وما جزاء الكفار إلا الموت فلا تأخذكم بهم رأفة، واسعوا لجنة عرضها السماوات والأرض...

[1] المصدر السابق، ص46.

سمع أبي ما يكفي لشل رجليه، لم يستطع القيام حوالي نصف ساعة كأن شيء ما قد حدث في داخله، ارتفاع للضغط أو السكر أو الغضب، (...) سقط على أربع ولم يقف ثانية على قدميه إلا بقدرة إلهية، نزل التلة وهو لا يدري أي طريق يسلك ودخل المنزل بوجه كظيم.

– يا ويلي، يا ويلي...أنجبت إرهابيين!».[1]

كما قلنا سابقا لم نعرف من الإرهاب إلا القتل والاغتيال للأبرياء فقد قتل خطيب سعاد صديقة فاطمة التي كان يؤدي عمله كشرطي حيث أن الإرهاب كان يحوم بكل من له علاقة بالدولة أو السياسة باسم العدل حيث تقول « لم تكن سعاد مرتاحة للحد الذي تصورته، فحبيبها مراد الذي تعشقه بجنون كما يعشقها هو، يمارس أخطر مهنة في جزائر التسعينيات، فهو شرطي وكم من رجال الشرطة قد اغتيلوا اليوم! إنها تعيش دوما قلقا لا يحتمل، فرجال الشرطة والدرك بالنسبة للإرهابيين هم رجال الدولة وحماتها وبالتالي يجب البدأ بتصفيتهم للوصول إلى الحكم».[2]

« مجزرة عند مخرج ولاية المدينة تؤدي بحياة ثلاث عشر شخصا من بينهم شرطي أخذنا منها الجريدة وقرأنا التفاصيل: نصب الإرهابيين حاجزا أمنيا مزيفا وأوقفوا حافلة ركاب صغيرة وقتلوا جميع ركابها!

لم يذكروا أسماء الضحايا واكتفوا بالإشارة إليهم بالحروف (ك.ن) (س.ع) (ت.ز)...كأنما الجريدة لا تتسع لذكر الأسماء كاملة! ومن بين المشار إليهم (م.ب) سبعة وعشرون عاما شرطي من تيزي وزو ويعمل بالمدينة، كل الإشارات تقول أنه حبيبها لكن سعاد لا تريد التصديق (...) ذهبت سعاد لوحدها لمركز الشرطة وطوال الطريق لم تتوقف عن الدعاء لكن أكدوا لها الخبر.

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص44.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك ، ص62.

بين يدي صديقه هوى جسدها، وبين يدي الوجع هوى قلبها».[1] كان هذا عن الإرهاب وما فعله بسعاد صديقة فاطمة.

لم يقتصر الإرهاب في الرواية على سعاد وقتل خطيبها الشرطي، بل أيضا جميلة أخت فاطمة حيث تقول « لا ادري كيف ومتى أصبح عند جميلة حبيب وهي التي لا تغادر القرية أبدا (...) بعد أسبوعين جاء عزيز وعائلته وتمت الخطبة، شاب هادئ وخفيف الظل مثلها.

لا تظهر عليه علامات التأسلم والتعصب مع أنه محافظ، لم يكن هناك من سبب لعدم الموافقة عليه، فقد أحبه أبي واطمئن إليه، أما رشيد وفؤاد فلم يشغلهما سوى سؤال واحد وهو كيف عرف جميلة! طبعا تظاهر عزيز أنه لا يعرفها وقال لهما أن خالته هي التي حدثت أمه عنها».[2]

لم تدم فرحة جميلة طويلا بهذا وذلك لما فعله الإرهاب حيث تقول « أسبوع فقط قبل العرس وجميلة على لهفة، جاء أهله للاتفاق على آخر الترتيبات، (...) رشيد وفؤاد ليسا هنا، وعليه فإنهما لأول مرة فجلست بجانبه وتكلمه بكل أريحية (...) أربعة أيام على العرس ونحن منهمكون بتحضير آخر الحلويات والأفرشة والأواني، (...) كنت أشرب قهوتي في المطبخ وأبي قد غادر إلى الدكان، عندما دفعت جارتنا هدى باب الفناء بقوة ثم باب الرواق وانهارت عند مدخل البيت باكية:

– جميلة..عزيز يا جميلة.. لقد خدعك أعداء الله وخدعونا!

لم نفهم شيئا مما قالته لكن تلفظها اسم عزيز جعل جميلة تقفز من سريرها وتخرج من الغرفة.

– لقد قتلوه يا جميلة..قتلوه!صرخت جميلة صرخة واحدة وهوت على الأرض (...) عندما كان عزيز في مقهى بمدينته يحتفل بزواجه القريب لساعات متأخرة من الليل قد علم الإرهابيون،

[1] المصدر السابق، ص146.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك ، ص52-53.

أو تم إعلامهم من بعض الخونة بأن شابين من المجندين في الخدمة الوطنية قد جاءا أيضا وهما هناك أيضا، جاؤوا في سيارة ونزلوا عند باب المقهى وأطلقوا الرصاص عشوائيا على الجميع، ليقتلوا معظم من كان هناك، وأخذوا ما في صندوق المال وغادروا.

اغتيل العريس ثلاث أيام قبل العرس! أما العروس فستموت تدريجيا (...) بدأ الإرهاب يقضي على كل أشكال الحياة!.[1]

هذا كل ما لحق بسعاد وجميلة جراء الإرهاب أما فاطمة فقد ذاقت كل أنواع المرارة، بسبب الإرهاب سواء من أخويها رشيد وفؤاد حيث تقول: « الفوضى الأمنية والسياسية في البلاد غير مسبوقة منذ الاستقلال، وتصرفات فؤاد ورشيد أصبحت مخيفة جدا».[2]

« كنت أصلي ألا يعود فؤاد إلى البيت أبدا، لكن لاحظت أنه كلما صليت من أجل شيء حدث عكسه، فقد عاد في إحدى الأمسيات وتقاطعنا عند مدخل الباب، هو بقميصه ولحيته وأنا بسروال الجينز ومعطفي، تأملني للحظة ثم عايرني:

– أما زلت متبرجة يا كلبة يا قليلة الحياء!

دخلت إلى غرفتي دافعة الباب بقوة، وأجبته: عندما تكون لديك زوجة أو ابنة تحكم فيها.

منذ مدة لم أثر أعصابه وأشعل النار فيه، فار وطار ودفع الباب ورشيد معه:

– هذه البنت لا تستحي. ماذا سيقول عنا الناس؟ متدينون وأختهم متبرجة!».[3]

---

[1] المصدر اسابق، ص93.

[2] المصدر نفسه، ص69.

[3] المصدر نفسه، ص71.

كان هذا عن الإرهاب في بيت أهل فاطمة، هربت من أخويها لتقع في شرك زوجها ناصر، حيث تقول « يا ويلي هذه هي مصيبة المصائب باعوني في الجبل الإرهابي مثلهما!».[1]

كانت ظروف فاطمة عصيبة جدا في بيت أهلها وذلك من خلال المقطع السابق الذي يبين خطورة الوضع، حتى في اختيار شريك حياتها وذلك راجع طبقا لتصرفات أخويها الغير دينية كما يدعيان.

كان هذا عن الإرهاب في بيت أهل فاطمة، هربت من أخويها لتقع في شرك زوجها ناصر، حيث تقول « يا ويلي هذه هي مصيبة المصائب باعوني في الجبل الإرهابي مثلهما!».[2]

كانت ظروف فاطمة عصيبة جدا في بيت أهلها وذلك من خلال المقطع السابق الذي يبين خطورة الوضع، حتى في اختيار شريك حياتها وذلك راجع طبقا لتصرفات أخويها الغير دينية كما يدعيان.

المصدر السابق ، ص97.

المصدر نفسه، ص97.

الفصل الثاني: انجازات المرأة في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام

أولا: صورة المرأة المسترجلة

ثانيا: صورة المرأة المطلقة

ثالثا: صورة المرأة المتسلطة

رابعا: صورة المرأة الممارسة للبغاء

خامسا: صورة المرأة المرنة

سادسا: صورة المرأة القوية

سابعا: صورة المرأة النمطية

تعد قضية المرأة من القضايا الإشكالية، فالمرأة ومنذ الأزل، نجدها تتصدر الموضوعات الفلسفية والأدبية بالإضافة إلى الشرعية وغيرها من العلوم الأخرى، إلا أن هذا لم يغير نظرة الرجل نحوها، بأنها فرد ناقص، وهذه القضية طرحها الأدب بمختلف أشكاله، وبالأخص: الرواية لذا نجد الروائيين يفردون أجزاءً كبيرة من الرواية، تتحدث حول المرأة، هذا ما تبنته بعض الروائيات الجزائريات والتي ارتبطت أسمائهن بالكتابة النسوية أمثال "فيروز رشام" والتي عالجت في روايتها قضايا حول المرأة ومعاناتها واهتماماتها، وكذلك أهدافها وتطلعاتها، لتظهر المرأة بصور مختلفة، كان للمجتمع الدور الأساسي في رسمها.

أولا: صورة المرأة المسترجلة

أ) الاسترجال لغة: يقول ابن منظور: «الرَّجُل: معروف الذكرُ من نوع الإنسان خلاف المرأة...وترجلتِ المرأة: صارت كالرَّجُل...ويقال امرأة رَجُله إذا تشبهت بالرجال في الرأي والمعرفة».[1]

ب) أما في الاصطلاح: فيراد فيه: المتشبهة بالرجال زيًّا وهيئة ومشية، ورفع صوت، ونحوها لا رأيا وعلما.

أما بالنسبة للتعريف الإجرائي للفتاة المسترجلة هو كل فتاة تتشبه بالرجل سواء في اللباس والهيئة أو فيهما مع السلوك، بحيث يظهر تشبهها بالرجل من الوهلة الأولى.

لذلك نجد مجموعة من العلماء عكفوا على دراسته.[2]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، باب اللام، دار صادر، بيروت، المجلد11، ص265-266.مادة (رجل)

[2][2222] ينظر: فريال بنت أحمد بن عبد العزيز الفتوح، أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها، بحث تكميلي لدرجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1434هـ، ص14.

وقد أشاد النبي صل الله عليه وسلم بأهمية الأسرة في تشكيل هوية الأولاد، حيث قال: « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ؛ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟».[1]

"إلى جانب النظرة الدونية للمرأة، والتي تعد من أهم الأسباب الدافعة لهذا السلوك"[2] وقد صور القرآن الكريم جانبا من ذلك الإذلال فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59) ﴾.[3]

بيد أن هذه الأفكار قد انكشفت بعد مجيء الإسلام، لكن ما برحت تلك الموازين أن اختلت مرة أخرى، فرجعت تلك الرواسب بصورة مغايرة لما كانت عليه قبل الإسلام، وعادت المرأة تعاني من التسلط والقهر، حط من شأنها وأنقص من قيمتها.

po السلوك الإنساني من وجهات متعددة جاء تبعا لتخصصات الدارسين في هذا المجال وإذا ما سلط الضوء على سلوك الاسترجال نجد أنهم كشفوا عن الأسباب الثقافية لهذه الظاهرة ومن بين الأسباب ضعف الوازع الديني، حيث يعد الدين جوهر معظم الشعوب، فهو يصيغ ثقافتها وفق تعاليمه ويصبغها بآدابه وقيمه، وما يطرأ على ثقافتها من صور انحرافية إنما يتأتى من اضطراب مستوى التدين.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقمه 1319، (465/1).

[2] ينظر: فريال بنت أحمد بن عبد العزيز الفتوح، أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها، بحث تكميلي لدرجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1433هـ/1434هـ، ص43.

[3] النحل الآية 57-58.

كما عد العلماء الخلل الأسري في البناء الثقافي للفتاة من بين أسباب الاسترجال، لأن الأسرة كونها أبرز أعمدة البناء الثقافي للأولاد، تبرز وتشكل ملامح هويتهم الثقافية.[1]

حيث جاء في الرواية: « لم ترد سعاد أن تكون مجرد شرطية عادية، وقد أصرت على الدخول في القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب أيما إصرار، وفعلا كانت من أوائل النساء اللواتي التحقن بها حاليا، هي في تربص ولينتظرها الإرهابيون في الجبل».[2]

يبدو أن شخصية سعاد كانت قوية نوعا ما في المراحل الأولى من شبابها، وبعد موت حبيبها ظهرت ملامح الاسترجال في شخصيتها، فهي من قرية محافظة والعمل مع الرجال في الشرطة ليس بالأمر المألوف، رغم ذلك لم تكترث لقوانين العرف أو الجنس / أنثى ضعيفة، وحققت ما تطمح إليه نفسها.

وهذا ما أظهرته الروائية "فيروز رشام" وأرادت أن تقول أن المرأة عندما تريد الانتقام، وتتعرض للظلم والجور، ستكسر الحواجز (الجنس والعرف، وتخترقها من أجل الدفاع عن حقها، فاسترجال سعاد كان محتما عليها، وذلك لما فعله الإرهاب بحبيبها الذي قتل دون ذنب، الأمر الذي صنع منها رجلا في صورة امرأة.

لقد تمثل نموذج المرأة المسترجلة في الرواية مع شخصية "سعاد" هذه الفتاة التي ظهرت على شخصيتها ملامح القوة والجرأة معا منذ البداية، أي منذ أن كانت تلميذة في الثانوية، تميزت بطلاقة اللسان وعدم الخوف من الطرف الآخر أي كان.

كانت هي أقرب الأصدقاء "لفاطمة" التي لم تنجح في شهادة البكالوريا، رغم ذلك كانت سعاد تحاول تخفيف الألم عنها، حيث جاء في الرواية: « وقفنا عند عتبة الباب وأمي وجميلة وخديجة

---

[1] ينظر: فريال بنت أحمد بن عبد العزيز الفتوح، أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها، بحث تكميلي لدرجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1433هـ/1434هـ، ص40-41.

[2] المصدر السابق، ص150.

وولداها جميعا في الفناء، لم أقل شيئا لأن ملامحي تحمل الجواب، سبقتهم "سعاد" إلى الكلام مخاطبة أمي:

– خالتي نورة هذه ليست سوى المرة الأولى، العام المقبل بإذن الله ستنجح».[1]

تواصل سعاد مساندتها لفاطمة وتدبير الأمور لها بذكاء وحذر، خاصة بعد ذهاب طارق إلى المعهد، لكي لا ينتبه أحد للقائهما، حيث تقول: « سعاد قالت ألا نغامر بالجلوس في مكان عام كالكفيتيريا أو شاطئ البحر [...] وهي فكرة سديدة حقا، لأن على سعاد ترتيب كل شيء في وقت لا هاتف فيه ولا انترنت».[2]

فاطمة تشعر بالأمان بصحبة سعاد لها، وتترقب منها كل خبر جديد، لأن سعاد دائمة السفر والتجوال رغم سوء الأوضاع السياسية في تلك الفترة، حيث تقول: « لم تكن زيارتها تروق لرشيد وفؤاد فكلما صادفاها عندنا تذمرا، وهي المعروفة بأنها قوية ولا تخاف من احد، وتستطيع أن تقاتل جميع الرجال عندما تكون لديها قضية، ثم إنها غير محجبة مثلي وذلك يذكرهما كم نحن فاسقتان!».[3]

أحبت سعاد شرطي وكانت لا تلتقي به دون صعوبة فمثل هذا العمل أضحى خطيرا في بومرداس، وفي الأيام الموالية سمعت خبر عن مقتل حبيبها، تقول الروائية: « دخلت سعاد في حالة من الموت الجزئي، ولم ينفع معها الأطباء ولا الرقاة، ظلت في الفراش ثلاث أشهر».[4]

لكن هذه الحالة لم تستمر لتكشف سعاد عن طاقتها وقوة عزيمتها أكثر من ذي قبل وذلك عندما التحقت بالشرطة، حيث جاء في الراوية: « سعاد التي بقيت في الفراش لا حية ولا ميتة،

---

[1] فيروز رسام، تشرفت برحيلك، ص50.

[2] المصدر نفسه، ص66.

[3] المصدر السابق، ص71.

[4] المصدر نفسه، ص149.

استيقظت ذات صباح وقد اتخذت قرارا لا رجعة فيه: لن تدرس الطب بعد اليوم! ستصبح شرطية مثل مراد وستقاتل الإرهابيين حتى الموت!!».[1]

كان الظلم أحد الأسباب لاسترجال سعاد، واحترافها لعمل يليق بالرجال، أرادت الانتقام بنفسها، ورأت بأنها أهل لذلك.

ثانيا: صورة المرأة المطلقة

أ) **الطلاق في اللغة** يعني رفع القيد مطلقا، سواء أكان القيد حسيا أم معنويا، يقال: طلقت المرأة، أي رفعت قيد الزواج المعنوي عنها.

أما الطلاق شرعا فيعني: رفع قيد النكاح في الحال أو المال بلفظ مخصوص، وبعبارة أخرى يعني: حل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية.

والمطلقة: هي المرأة التي رفع عنها قيد الزواج في الحال بلفظ أو كتابة، والملاحظ أن الطلاق لا يكون وليد اللحظة، بل هو مجموعة تراكمات قديمة وحديثة، نفسية واجتماعية تزايدت مع ضغوطات وأحداث طارئة بعد الزواج لم تكن بالحسبان، ولم يستعد لها الزوج والزوجة، لذلك نجد أن دراسة الطلاق وأسبابه وآثاره قد شغل العديد من الدراسات في علم الاجتماع وتوصلوا إلى أن للطلاق نوعين من الأسباب:[2]

ـ **أسباب خاصة:** من جهة الزوج أو جهة الزوجة، والتي تتعلق بمرض معد أو مرض يمنع أحد الطرفين من الاستمرار في الحياة الزوجية وأداء وظائفها، والعقم، والكراهية، والخيانة

[1] المصدر السابق ، ص150.

[2] مهتاب احمد إسماعيل أبو زنط، الطلاق أسبابه ونتائجه من وجهة نظر المطلقات، أطروحة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص دراسات المرأة، جامعة النجاح الوطنية، 2016م، ص17-18.

الزوجية، وسوء الأخلاق وإهمال الواجبات الزوجية والمعيشية بالنسبة للرجل، والمنزلية بالنسبة للمرأة، أو فارق السن، أو سوء المعاملة، أو تعدد الزوجات بالنسبة للرجل.

ـ**أسباب عامة:** كالعامل الاقتصادي، لأن المال عصب الحياة، فالمرأة تشعر عند نزولها للعمل وحصولها على حريتها، ازديادا في ثقتها بنفسها، وأهمية وجودها في المجتمع ولذلك فإن الرغبة في الاكتفاء الاقتصادي بالنسبة للمرأة، قد يدفعها إلى المطالبة بحقها في العمل، مما قد يتعارض وتفكير الرجل، وبالتالي يكون سببا في غياب الحب والألفة بين الزوجين.[1]

كما أن ضعف الوازع الديني، وعدم القيام بالشروط المتفق عليها بين الطرفين/ الرجل والمرأة، قد تتعارض مع الدعائم اللازمة لقيام الحياة الزوجية، إضافة إلى بعض العادات والتقاليد التي تفرض نظاما تقليديا قد لا يتناسب والبيئة التي جاء منها الاثنان.[2]

لكن الطلاق قد لا تنحصر أسبابه ف تلك التي ذكرت، بل تتعدى إلى أسباب أخرى كسوء الاختيار، والفهم الخاطئ لمعنى القوامة: (الرجال قوامون على النساء) وفقدان الشرف بالنسبة للمرأة، كونها قد دنست شرفها من قبل...

ومما لا شك فيه أن للطلاق آثاره السلبية على "المطلقين" والأولاد والمجتمع.

أما بالنسبة للمرأة المطلقة: فهي التي تحس بألم الطلاق في المقام الأول خصوصا إذ لم يكن لها معيل، غير الزوج أو مصدر رزق آخر.

إلى جانب الهموم التي تنتاب المرأة وشعورها، بالقلق والخوف من المستقبل، ونظرة المجتمع السيئة لها كمطلقة.

---

[1] المرجع السابق ص 18

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص31.

فمعظم المطلقات كن ربات بيوت، وبعد الطلاق يبدأ تفكيرهن بمستقبل يأخذ منحى جديدا يتناسب والظروف الحياتية الجديدة.[1]

ومن خلال ما سبق ذكره يظهر نموذج المرأة المطلقة في رواية تشرفت برحيلك مع "فاطمة الزهراء"، التي تبدأ حياتها الزوجية بمختلف ألوان البؤس والمعاناة، حتى آخر يوم تقضيه مع زوجها، فاليوم الأول من أيام القهر كان يوم زفافها، لم يتركوها تخرج بالفستان الأبيض الذي لطالما حلمت به، وعاملها أهل الزوج بطريقة فيها جفاء وخشونة كما جاء في الرواية: « اقتحم فؤاد ورشيد غرفتي ومعهما فاتح الذي تجرأ ودخل بين النساء يستعرض قبحه، وهو الذي لا يرضى أبدا بالاختلاط في بيته!.

عندما رأوني بالفستان الأبيض الذي قالت سعاد أني أبدو فيه كالملاك، ولأنهم أعداء الجمال فقد أقسموا جميعا أني لن أخرج إلا بالجلباب! كانت ستحدث جريمة، فؤاد ثارت ثائرته وهددني بالقتل أمام الجميع».[2]

خاصة أن فاطمة رضيت بالزواج من ناصر إرضاء لوالدها، وتفاديا للعنف الذي تلقته من أخويها فؤاد ورشيد، حيث تقول: « دخل أبي وعمي عمر:

– ما المشكلة إن لبست فستان أبيض! ماذا تلبس العروس إذن!

لم يكن أبي يعرف أن فستان العروس عند السلفيين لونه أسود!

خاطبني بما تمنيت أن أقول:

[1] ينظر: صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009م، ص174–175.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص124.

– فاطمة الزهراء، إن شئت أبطل الزواج حالا. فقط قولي نعم ينتهي كل شيء! هل تريدين أن أطردهم؟!

لم أستطع التفكير، ولم أستوعب أبي، ولا ما كان يحدث حولي، كان عرضه أقصى ما أتمنى، لكن تفاديا لمأساة ما، وفضيحة لن ينساها الناس قلت:

– لا!!!».[1]

وازداد ألمها عندما سمعت سخرية المعزومين من النساء وتعليقهن الغريب حيث تقول: «

« سمعت إحداهن تعلق ضاحكة مستهزئة:

– عروس بجلباب أسود وحذاء أبيض!!

فردت عليها أخرى:

– أوه...هذه موضة جديدة بالتأكيد!

تعالت الضحكات، وسارت النكتة بين النساء، وكلما دخلت إلى الغرفة امرأة جديدة وشوشن لها:

– أنظري أنظري...جلباب أسود بحذاء أبيض!

إنها موضة الأبيض والأسود!».[2]

وبعدها يظهر الجزء الثاني من القهر تمهيدا للحياة الزوجية الفاشلة، تصدم البطلة بأنها تدخل سجن أو ثكنة، بيت ينعدم فيه الحوار اللبق والضحك ولا يعرف الطريق إليه وذلك عندما تقول: « صوت فاتح يهز الجدران، هذا حلال وهذا حرام [...]، وحده رياض كان قابلا للحوار

[1] المصدرنفسه، ص124.

[2] المصدر السابق، ص127.

والتواصل [...]، ولا يوجد تلفاز في غرفتي أو في غرفته لأنه حرام»[1]. كان زوجها سيء التعامل معها.

كما كانت حماتها وابنتها يبدعان في استغلال ضعفها وصلتهما عليها، فيسمعانها مختلف أنواع الشتائم حيث تقول: « سمعت منها ومن ابنتها ما لم أسمعه بعد من أنواع الشتائم النسائية المبتكرة بإبداع، بعد عودته من العمل في المساء وجدني متأهبة وخاطبته ببرودة:

– أعدني إلى أهلي، أو ابعث لهم خبرا ليأتوا لأخذي.

انفجر في وجهي وسبني وركلني أمام الجميع، ثم سحبني إلى الغرفة».[2]

وبعد مدة من الزواج أرادت فاطمة العودة إلى العمل كمدرسة في الابتدائي، كما اتفقت مع ناصر قبل الزواج فطلبت منه قائلة:

« علي الذهاب إلى مديرية التربية غدا، يجب أن أبدأ إجراءات التحويل فأنا متأخرة جدا، سيعود التلاميذ إلى المدرسة بعد أسبوع.

– ومن قال إنك ستعودين إلى العمل؟».[3]

كان هذا سببا كافيا للشعور بالخيانة وعدم الاستقرار وسبب في تدهور العلاقة بين الطرفين.

حيث تقول: « وبسرعة اجتاحني الإحساس بالخوف والخطر»[4]. أحست فاطمة أنها قد فقدت الأمل، فناصر زوج عنيف وجائر، وخائن العهد، لذلك استعانت بوالدها في جعل ناصر يوافق على عملها غصبا حيث تقول: « تحت الضغط والإهانة – من طرف الأب والعم– لبى لهما

[1] المصدر السابق ، ص131.

[2] المصدر نفسه، ص131.

[3] المصدر نفسه، ص132.

[4] المصدر نفسه، ص132.

الطلب، ورافقهما إلى البيت لأخذي إلى مديرية التربية لولاية البليدة».[1] لكنه لم يتوقف عن إصدار الأوامر وتعكير صفوة فاطمة وسعادتها بالعودة مرة أخرى إلى العمل وخروجها من تلك الزنزانة كما تمسيها حيث تقول: « قبل نهاية الأسبوع الأول من العمل كان قد حرم علي كل مصادر البهجة والجمال: لا تنظري لأحد، لا تتكلمي مع أحد، لا تلبسي هذا، لا تتزيني، لا تتعطري، لا...لا...بعد أيام قليلة تغير مظهري تماما فالسروال ممنوع، والكعب ممنوع والعطر ممنوع والكحل ممنوع والمكياج ممنوع».[2]

يبدو أن ناصر لا يكن أي مشاعر تدل على الحب تجاه زوجته، هذا ما جعل حماتها وابنتها يواصلان الإساءة إليها؛ حيث تقول: « وإذا بحفيظة تنقض علي كوحش لتتبعها حميدة، ضرب، وعض، وركل، كما لو كنت عبدا أو دابة!».[3]

فلم يعد هناك ما يساعدها على التحمل والاستمرار لتطلب الطلاق بنفسها قائلة:

« كرهت...تعبت...دعني...طلقني!»

لم يوافق ناصر على الطلاق ورد قائلا:[4]

« أعيدي ما قلت! أطلقك...طبعا، هذا ما تريدينه!»[5] ففاطمة بعد عملها، أصبحت مصدر رزق لناصر، واستلم الوكالة ليأخذ الراتب، ويصرفه كما يريد هو، حيث جاء في الرواية: « ترعى حفيظة أبنائي أثناء غيابي رغما عنها بأمر من ناصر، وقد طلبت أجرا على رعايتها، ووجهتها إليه لأنه القابض لمالي»[6]، ويعتبر هذا التصرف أهم أسباب الطلاق في عصرنا

---

[1] المصدر السابق ، ص135.

[2] المصدر نفسه، ص136.

[3] المصدر نفسه ، ص154.

[4] المصدر نفسه، ص155.

[5] المصدر نفسه، ص155.

[6] المصدر نفسه ، ص154.

الحديث، التفتت إليه الروائية لتعبر عن فئة النساء العاملات والمطلقات، بسبب أخذ رواتبهن من طرف الزوج.

حيث تقول الروائية: « ناصر عاد ذات مساء مبتسما على غير عادته، وفي يده مفتاح كبير وعلبة حلويات جلس في الصالون ونادى:

– تعالوا يا أولاد لتأكلوا الفال...أبوكم اشترى سيارة!

نظر إلي من بعيد منتظرا تعليقا مني، لكني لم أقل شيئا، سيارة جديدة فاخرة بمالي ولن يركبني فيها إلا للحالات الطارئة».[1]

لتنتقل البطلة فاطمة إلى مرحلة تسترجع فيها آمالها وتخطيطاتها التي تتلاشى أمامها يوما بعد يوم لتقول: « ما أضعف الإنسان يفكر، ويرسم ويأمل، ولا تأتي بالحقيقة سوى الأيام!».[2]

هي في هذه اللحظة تعاني من مرض خبيث ولا تعرف ذلك إلا بعد زيارة الطبيب حيث تقول: « شيء ما يتكور في صدري ويكبر، ربما قلبي ليس بخير [...] طلبت مني الطبيبة إجراء فحص الماموغرافي في مركز للأشعة [...] يؤسفني سيدتي أن أخبرك أن لديك ورما خبيثا، أعني أنه سرطان!!!.

ما إن سمعت كلمة "سرطان" حتى أغمي علي وسقطت من فوق الكرسي».[3]

أصبح شبح الموت يطاردها وهي التي لم تشبع بعد فرحا وبهجة،

وبدأت حالة فاطمة الصحية تزداد سوءا، هذا ما دفع ناصر للزواج بفتاة أخرى أصغر منها سنا، وأكثر منها حظا، فهو قد اشترى لها منزلا بمال فاطمة وسيارة...

---

[1] المصدر السابق ، ص184.

[2] المصدر نفسه، ص184.

[3] المصدر نفسه، ص185.

حيث تقول الروائية على لسان البطلة فاطمة: « وأنا، لن ترحمني وتتصدق علي ببعض المال من مالي لأجري فحوصات جديدة، أم تنتظر موتي حتى تتصدق علي؟!

– لو أنك تموتين حقا سأتصدق على كل المساكين!

– طبعا هذا ما تتمناه، الآن انتهت مهمتي، سيارة من آخر طراز، شقة مؤثثة، ومصاريف عرسك أيضا!

– وهل تريدينني أن أقضي عمري كاملا مع معلمة بائسة مثلك، عليلة و "جايحة"!».[1]

هذا ما جعلها تثور، بعد أن جمعت قواها وتخاطبه بقسوة بأنه رجل مستغل وهي من سترته طول هذه السنين، لم تتعود فاطمة على هذه الجرأة، لكن بعد زواجه بامرأة أخرى، شعرت أن الحل الأنسب هو الطلاق.

فرد ناصر قائلا: « أنت طالق، طالق، طالق!!!».[2]

تدخل فاطمة وهي امرأة مطلقة، دوامة الضياع والحيرة، كيف ستواجه المجتمع الذي لا ينظر للمرأة المطلقة بعين الرحمة ويحملها عبء طلاقها وتشرد أبنائها.

حيث تقول: « كيف سيكون شكل حياتي الآن؟ أمين سأنهي؟ أنا مطلقة، يعني أنا حرة، يعني أني مدمرة، لا مال لدي، ولا بيت، ولا وجهة، الآن لم يبقى عندي شيء أخسره ، فلتكن نهايتي كما شئت أن تكون، بعد كل هذه السنوات من حياة القفص الحديدي، أخرج كعصفور لا يعرف كيف يطير».[3]

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص226.

[2] المصدر نفسه ، ص227.

[3] المصدر نفسه، ص229.

تنهي فاطمة ذكرياتها مع ناصر باسترجاع بعض الكلمات التي كان يرددها على مسمعها دائما فتقول: « لكن بعض المعاني تستوقفني [...] أمرّ على الآية ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [...] سمعت كثيرا الرجال في حياتي يقولون (الرجال قوامون على النساء) لكن لم أسمع أحدهم أكمل (وبما أنفقوا من أموالهم)! كل ما أنفقته على ناصر من مالي وهو يتعالى علي بقوامته!»[1]. إنه الفهم الخاطئ لمعنى القوامة / الرجال، جعل الزواج من ناصر بالنسبة لها أسوأ تجربة عاشتها.

ثالثا: صورة المرأة المتسلطة

يدرك من يحتك بأشخاص من النمط التسلطي بسهولة أن معتقداتهم وآرائهم وأساليب تعاملاتهم مع الناس والعالم، تتسم بخصائص تميزهم عن غيرهم، فهم أشد اعتقادا بأن القوة وممارسة السلطة، والعقاب الرادع، ومقابلة العنف بالعنف، هي الأساليب الناجحة والوحيدة للتأثير في سلوك الأفراد، وتغيير المجتمع، ولهذا تتسم آراء هذا النمط بالتعسف والانغلاق، كذلك تصرفاتهم فيها من التعالي والعجرفة على المختلفين أو من هم أقل منزلة، بينما تتسم بالتواضع الشديد والانصياع، نحو أصحاب القوة والمراكز.

ومن سماتهم أنهم يغضبون بسرعة، وينفعلون بشدة متصلبون، ومتطرفون، ومغالون، عندما يعتنقون رأيا أو سلطة (كالحماة)، لا لأن معاييرهم وأحكامهم تلك صائبة.[2]

[1] المصدر السابق ، ص238.

[2] ينظر: عبد الستار إبراهيم، السلوك التسلطي من واقع البحث النفسي العربي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2015م، ص1.

فالجدة على سبيل المثال، رمز الأمومة، وهي تمارس سلطة وتحظى عادة بالاحترام من قبل المجتمع، باستثناء زوجة الابن، والتي قد تفرض رأيها وسلطتها على الولد وقد تجبره على التطليق.

ومن ذلك نجد أن (ابن هدوقة) ينفرد بتصوير العداء بين المرأة وحماتها في رواية "بان الصبح"[1]. حيث تهدد العجوز زوجة الابن بالخروج من البيت رغم أن الأم تملك أربعة أطفال.

إن معظم الكتاب ومن بينهم "الروائية فيروز رشام" يجعلون الجدة سبب في توتر العلاقة بين الزوج وزوجته، وهي رمز السلطة والنفوذ، ولعل هذا ما دفع "الروائية أحلام مستغانمي" أن تقول "إن صورة المرأة في الأدب الجزائري، تتراوح بين التقديس والتدنيس".[2]

وإذا أردنا العودة إلى التراث الشعبي نجد أنه قد صور المرأة / الأم في كثير من الحكايات الشعبية كرمز للشر كما في حكاية "الأم الغولة" وبالرغم من أن هذه الخاصية غير مستساغة كون الأم رمز للألفة والمحبة، إلا أن مكانتها قد تكون سببا في سلطتها وسيطرتها، كما هو الحال في "شخصية (قمرية) سيرة الملك سيف، التي تميزت بالعناد والتسلط والإرادة والقوة والذكاء"[3]، لذلك قد تتحول الأم إلى امرأة شريرة تتفنن في أساليب القضاء على زوجة الابن أو الأبناء خوفا من أن يشاركها أحد في الملك أو يحتل مكانتها.

تظهر شخصية المرأة المتسلطة في الرواية من خلال حماة البطلة فاطمة إلى جانب حفيظة وحميدة، أما الحماة فكانت لا تحن إلى على ابنتها وأحفادها من الذكور فقط وحفيظة البنت

---

[1] بتصرف: مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009م، ص290.

[2] المرجع نفسه، ص291.

[3] فاطمة صلاح الأعجم، صورة المرأة في الموروث الشعبي بين واقعية ألف ليلة وليلة ورومانسية السيرة الشعبية، سيرة الملك سيف بن ذي يزن أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م، ص154.

المدللة، تترك أعمال البيت لفاطمة وتربي أبناء أخيها مقابل مبالغ من المال، كما جاء في الرواية: « حماتي تكرر نفس الكلام:

– ابنتي ليست خادمة، إذا اضطررنا سنربي ابن ابني فقط، أما ابنتاكِ فلتدبري أمرهما!

جدة لا تحن سوى على الذكور من أحفادها! وفي كل مساء أعود من العمل منهكة كمن يعود من حساب يوم القيامة، وفي البيت تنتظرني أعمال لا نهاية لها، وشكاوي وشجارات، هذه المرة سيتطور الوضع للأخطر، فمرة كنت أرد الصرف كما يقال، لحفيظة وحميدة على عدم غسلهما أواني الغداء وإعداد العشاء وانتظار قدومي لأفعل كل شيء وتدخل حماتي بجملتها المعتادة:[1]

« – نربي لك أولادك وتفتحين فمك!».

كانت الحماة تملك سلطة داخل البيت، وكل أبنائها يفعلون ما تأمرهم به دون تردد حيث تقول الروائية على لسان فاطمة: «...قالت أمي، قالت أمي! أنت لا تسمع سوى ما تقوله أمك! وهل سمعت ما أقوله أنا يوما؟ أأنا المخطئة دوما والظالمة! لقد ضربتني أمك وأختك اليوم وزوجة أخيك، وعوض أن تنصفني جئت لتلومني هل أنا إنسان في هذا البيت أم ماذا؟!».[2]

لم يبدأ تسلط حميدة وحفيظة وأم الزوج لحظة وصولها إلى البيت، بل منذ أول يوم من زفافها، ليجبرنها على ارتداء الجلباب والخروج من بيت أبيها بذلك الزي الذي تمنت أن تستبدله بفستان أبيض حيث تقول: « بعد وصول الموكب، ودخول النساء إلى المنزل أخبرت حفيظة أختها فريدة وزوجة أخيها حميدة، أني أنوي الخروج من بيت أهلي بفستان أبيض، جئت إلى غرفتي وقالت حميدة:

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص154.

[2] المصدر نفسه، ص155.

– اسمعي جيدا...ستزفين إلى بيت زوجك بالجلباب والنقاب كما فعلت أنا، أنت ذاهبة إلى بيت إمام، أم أنك نسيت ذلك؟!».[1]

لقد كانت علامات الاستبداد ظاهرة منذ البداية، فكل من هم في بيت ناصر لا يريدونها بينهم إلا ذليلة ومنكسرة.

رابعا: صورة المرأة الممارسة للبغاء

« البغاء معناه حدوث عملية جنسية بين الرجل والمرأة، لتلبية حاجة الرجل الجسدية، ولتلبية حاجة المرأة الاقتصادية، لكن عندما لا تطلب المرأة الأجرة مقابل هذا التصرف فيعني أنها تسعى لإشباع حاجتها الجنسية مثلها مثل الرجل.[2]

وهذا يعني أن المتعة الجنسية تتم من غير رابط شرعي ألا وهو الزواج، وهذا ما نهى عنه الشرع حيث ذكرت كلمة بغي في القرآن الكريم: ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيّاً ﴾.[مريم آية 20].

حيث أراد الله سبحانه وتعالى أن يرينا مدى طهارة السيدة مريم وهذا خير دليل على استهجان هذا السلوك.

« ومن أسباب ممارسة البغاء: ضعف القيم الأخلاقية والمبادئ عند الأفراد الناجمة عن سوء وهشاشة التنشئة الاجتماعية تلقوها من الأشخاص والمجتمعات المحيطة بهم».[3]

---

[1] المصدر السابق ، ص123.

[2] أشرف توفيق، العالم السري للنساء، (جرائم المرأة)، مكتبة رجب، 1997م، ص12.

[3] ابن النية منال، صورة الجسد عند المرأة الممارسة للبغاء، مذكرة ماجستير جامعة المسيلة، 2012م، ص70.

والملاحظ أن ظاهرة البغاء أصبحت مألوفة وشائعة التي ترتمي في أحضانها الكثير من البغايا، وفيه تبيع المرأة نفسها وشرفها لعملائها من الرجال على أساس المتعة الجنسية دون الاكتراث إلى العادات والتقاليد والدين والأخلاق والقانون.

وإذا نظرنا إلى موقف الدين الإسلامي من البغاء، نجد بأنه اعتبر الزنا وطء محرم نتيجة علاقة جنسية غير شرعية سواء كان الزاني متزوج أو غير متزوج، وهو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح، وهو أمر يتعارض مع المصالح الخمسة للإسلام: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ النسل، وحفظ المال، وبمجرد اختلال هذه المصالح يختل ميزان الحياة البشرية في هذه الدنيا.[1]

تظهر شخصية المرأة الممارسة للبغاء في الرواية من خلال شخصية حفيظة الأخت العازبة لزوج البطلة / فاطمة، نموذج عن الجسد المستباح، كانت حفيظة/ المرأة السبب الرئيسي في استباحته، سلمته طواعية لعشيقها وصيرته كتلة لحمية بلا روح، حيث تقول الروائية: « حفيظة مازالت تختلق الأسباب للخروج، متزينة متعطرة، وكحلها الهمجي الأشد سوادا من الزفت ينادي: تعال تعال! ومع ذلك لا شيء يجعلها جميلة، [...] ترتدي سترينغ وحمالات صدر شفافة من الدانتيل الأحمر والأسود.

ومن فوقها تلبس الجلباب والسدل والستار والجوارب والقفازات وتخفي جسدها كاملا!».[2]

كانت حفيظة تحظى بحرية كبيرة، وبثقة من إخوتها حتى لم يسألها أحد عن سبب دخولها أو خروجها من البيت، كما كانت حريصة على إبعاد الشكوك عنها قدر المستطاع، حيث جاء في الرواية: « وعند عودتها إلى البيت تبقى لأيام حريصة على تغطية رقبتها وذراعيها خوفا من أن تفضحها البقع الحمراء والزرقاء التي تطل هنا وهناك، وما خفي أعظم! يحدث أيضا

[1] ينظر: المرجع السابق، ص85.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص161.

أن تقوم من حين لآخر بزيارة أختها رقية في سيدي بلعباس، وتغيب لأيام دون أن يعلم أحد متى وصلت إلى هناك ومتى عادت، وأمها تدعمها إن اعترض فاتح وناصر على ذهابها، بحجة أن رقية لا تزورهم إطلاقا، وتلك فرصة لن تفوتها لتبيت مع عشيقها».[1]

كما كانت حفيظة لا تضيع فرصة الذهاب إلى الكباريه الذي كان أخوها فاتح يذهب إليه، دون أن يتعرف عليها حيث تقول الروائية: « أية حرية تحظى بها حفيظة وهي بلا هوية! إن التقت بفاتح عند باب الكباريه لن يتعرف عليها، فلا دليل يثبت من تكون!».[2]

تميزت حفيظة بجرأة وقوة وحماية من طرف أمها، تنتصر لها رغم سوء أخلاقها، وظلمها المتواصل لفاطمة حيث كانت تستغل جهدها – فاطمة– وقيامها بأعمال المنزل للذهاب إلى الأماكن المشبوهة التي تلتقي فيها مع عشاقها، تقول الروائية: « حفيظة هي مدللة أمها تأكل وتنام هي الأخرى، وتختلق الأسباب للشجار، من حين لآخر تلبس جلبابها ونقابها وتخرج بحجة أنها تتعلم الخياطة، وفي المساء تعود منتشية، موردة الخدين، إنها أخت إرهابي ومع ذلك تقابل عشيقها، بل عشاقها في الأحياء المجاورة، وفي ذات الحي أحيانا!.

من أين تأتي بتلك القوة والجرأة لا أدري، لكني كنت أحسدها كلما عادت من موعد غرام، تعود وهي حاملة بعض القماش لفستان يخاط للتمويه فقط، والبقع الزرقاء والحمراء تطل من هنا وهناك من رقبتها وذراعيها».[3]

« وصدرها وفخذيها، رأيت ذلك حينما صادفتها ذات مرة في الدوش، فهي تستحم جيدا قبل الخروج وتستخدم كريمة نزع الشعر، وشفرات الحلاقة وماء الكولونيا، وأشياء أخرى تشي بأنها تحضر نفسها لرجل».[4]

---

[1] المصدر السابق ص161 .

[2] المصدر نفسه، ص161.

[3] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص144.

[4] المصدر نفسه، ص145.

حيث نجد "فيروز رشام" أبدعت في وصف حفيظة أخت ناصر زوج فاطمة، التي كانت تحظى بالدلال والرعاية من طرف أمها، ونحن نعلم أن الحرية المفرطة تؤدي إلى الهلاك، هذا ما حصل مع حفيظة، فهم في البيت يدعون التدين والتأسلم ولكن في الظاهر لا يطبقون شيء من الدين، فهم يتبعون التيار السلفي فقط في لباس الجلباب والقمصان، وهذا ما كانت تفعله حفيظة، حيث كانت تتجمل وتتزين زينة العروس يوم عرسها، وتخفي زينتها تحت الجلباب، وتذهب إلى الكبريهات لتقابل عشاقها وتفعل معهم كل ما حرم الله، وهذا ما أرادت الروائية أن ترمي إليه من خلال شخصية حفيظة وخاصة الانحلال الخلقي، وهذا نتيجة غياب الوازع الديني الذي كان يظهر في بيت حفيظة وتفرض شكلياته فقط.

خامسا: صورة المرأة المرنة

"يرى (بلوك كرمن) مرونة الأنا تعني القدرة على تكيف الفرد والقدرة على التحكم بالظروف الصعبة التي تواجهه"[1] بمعنى القدرة على توليد أفكار ليست متوقعة عادة أو مبتذلة، بحيث تتماشى والظروف الطارئة.

إن المتتبع لصورة المرأة في الرواية النسوية، يجد أن المرأة تعاني من كثرة الحواجز، والحدود التي تكون بفعل المجتمع على الأغلب، كونها ضعيفة، هذا ما يستدعي أن تكون شخصية المرأة مرنة، وذلك لتواجه الصعوبات والضغوطات التي تمارس عليها بطرق مختلفة، وتحقق الانسجام والتآلف مع المحيط الخارجي الاجتماعي، من أسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية الأخرى.

[1] مازن فواز الشماط، مرونة الأنا كمؤشر وقائي من سيطرة الميول الاكتئابية وأفكار الانتحار، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة دمشق، 2012م، ص15.

"حسب ما تورد الجمعية الأمريكية للعلوم النفسية فإن المرونة النفسية هي عملية تكيف وموالفة حسنة في مواجهة سوء الحال والمصائب والمآسي أو اتجاه مصادر الضغوط النفسية الكبيرة"[1] وعادة ما نجد الشخصية المرنة تتسم بالطاقة والحيوية إلى جانب اليقظة والفطنة والفاعلية، مما يكسبها الشعور بالجدارة والثقة بالنفس، كما تتميز هذه الشخصية الايجابية "بالسلوك الاجتماعي الايجابي، الذي يعرف بأنه السلوك التطوعي الموجه النحو مساعدة الآخرين [...] وتحمل المسؤولية".[2]

هذا لأنها شخصية مفعمة بالأمل والتفاؤل، المحركين للطاقة والتفكير الجيد في اتخاذ القرار في المواقف العصيبة، التي تدفع الشخصيات السلبية الجامدة إلى الانطواء والكآبة.

وإذا ما أردنا أن نتبع أبعاد الشخصية المرنة نجدها لا تخلو من عنصر الواقعية، والملائمة لمحدثات الأمور، كما لا تخلو من القدرة على مواجهة الظروف القاسية الأكثر صعوبة مع الاحتفاظ بروح الدعابة والمرح.

ويمكن استخلاص هذه الأبعاد فيما يلي: "الاستبصار وهو الإدراك الفجائي أو الفهم لما بين الأجزاء [...] ومعرفة كيفية تكيف سلوك الفرد ليكون متناسبا مع المواقف الأخرى إلى جانب التوازن والاستقلال، والإبداع، بإجراء خيارات وبدائل للتكيف مع تحديات الحياة، روح الدعابة: وهي الجانب المضيء من الشخصية، المبدأة: وتتضمن قدرة الشخص على البدأ في تحدي الحياة ومواجهة الأحداث بسرعة، تكوين العلاقات: وهي قدرة الشخص على تكوين علاقات

[1] المصدر السابق ، ص15.

[2] إيمان فوزي شاهين، الحيوية الذاتية وعلاقتها بسمات الشخصية الاجتماعية الايجابية والتفكير المفعم بالأمل لدى معلمي التربية الخاصة، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 27، ج1، 2016م، ص174.

ايجابية صحيحة وقوية من خلال قدرته على التواصل النفس، القيم الموجهة: وتشمل البناء الخلقي والروحي الصحيح للشخص المرن ليكون شخصا متمتعا بإدراكات روحانية وخلقية.[1]

تعتبر جميلة مثال للمرأة المرنة في الرواية حيث كانت تتأقلم مع كل الأوضاع التي تمر بها دون صعوبة، فكانت مصدر البهجة والسرور داخل البيت، تحب الدعابة وكثيرة المزاح، كما أنها تتصرف بعفوية وتحاول دائما قلب الأحزان إلى أفراح، بنكتها المستمرة حيث جاء في الرواية: « تكبرني جميلة عمرا بسنة واحدة فقط، أما مرحا وبهجة فبعشرات السنين، فهي دائمة الضحك والتنكيت قد تضحك على أي شيء المهم أن تضحك، لا أدري من أين يأتيها كل ذلك الفرح ولا ما سببه، لكنها غالبا ما تصيبني بالعدوى لأجد نفسي أضحك وأفرح مثلها بلا سبب».[2]

جميلة تدرك جيدا أن الوسط الذي تعيش فيه لا يقبل التحرر والانفتاح لذلك كان ميولها ما يلاءم بالواقع، ارتداء الحجاب، تعلم الطبخ، وانتظار الزواج بكل سرور متفائلة بكل ما يحدث حولها، حيث تقول: « رضخ لها أبي مهددا إياها:

– إن بقيت في البيت فسأزوجك لأول عريس. هل سمعتي! احمرت خجلا، وهرولت بسرعة إلى المطبخ وهي تدندن مبتسمة:

– نعم نعم سأتزوج، فهذا كل ما أريد!».[3]

وعندما حاول والدها إجبارها هي وفاطمة بارتداء الحجاب غصبا أجابت هي:

---

[1] ينظر: مازن فواز الشماط، مرونة الأنا كمؤشر وقائي من سيطرة الميول الاكتئابية وأفكار الانتحار، رسالة ماجستير جامعة دمشق، 2012م، ص23–24.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص11–12.

[3] المصدر نفسه، ص12.

« لا تنظر إلي فأنا لست مشكلة، بدءا من الغد سأضع الخمار».[1]

تظهر مرونة جميلة أكثر عندما اشتدت مأساتها ومات "عزيز" الشخص الذي أحبته، وبنت عليه آمالها وأحلامها، حيث تقول الروائية على لسان فاطمة: « جميلة...عزيز يا جملية...لقد خدعك أعداء الله وخدعونا!

لم نفهم شيئا مما قالته، ولكن تلفظها اسم عزيز جعل جميلة تقفز من سريرها وتخرج من الغرفة.

– لقد قتلوه يا جميلة...قتلوه!».[2]

انطفأت جميلة وانطفأ أملها وخيم الحزن على قلبها بشكل رهيب، لكن ما لبثت حتى تقدم عريس لخطبة أختها فأصرت على مساعدتها في التجهيزات وتحضير الحلوى بكل فرح للزفاف، كما أعطتها من الملابس والأحذية التي ادخرتها لزفافها.

لم تلبث جميلة حتى تقدم رجل لخطبتها، فوافقت رغم أن عزيز لا يغيب على خاطرها للحظة، لكنها تدرك أن زواجها سيكون فتحا جديدا بالنسبة لها حيث جاء في الرواية: « زفت جميلة بفستان أبيض كما تحلم كل النساء، حزينة لكن متفائلة بعريسها الجديد الذي لن يأخذها بعيدا عن بومرداس».[3]

هي مؤمنة إيمانا كاملا أن الحياة لن تتوقف بمجرد موت.

---

[1] المصدر السابق ، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص94.

[3] المصدر نفسه، ص189.

سادسا: صورة المرأة القوية

إن وصف شخصية الإنسان بأنها شخصية قوية أو مؤثرة، له أهميته البالغة في إطار المجتمع الذي يعيش فيه، سواء أكان ذلك في مجال الأسرة أو العمل أو في أي مجال آخر من مجالات الحياة المختلفة.

ويكمن سر الشخصية القوية في الإدارة القوية والعزيمة الصلبة، فنمو الشخصية وتطورها لا يحتاج إلى مال ولا إمكانيات خاصة، ولا فكر معقد فإصلاح الذات واكتساب العادات الجديدة السليمة وفقا لمفاهيم "علم النفس الحديث" هي التي تمهد الطريق لبناء شخصية قادرة على مواجهة الضغوط الخارجية الصعبة.

ولا يمكن تصور قوة في لشخصية من دون "القدرة على اتخاذ قرار"، فمن لا يملك القرار، لا يملك حياته، ومن مميزات الشخصية القوية "الإصرار على الحق" وهي مهارة تعتمد على فكرة أن احتياجاتك[1] ومطالبك ومشاعرك ليست أكثر أو اقل من تلك التي تخص الآخرين، إنما تتساوى معها في الأهمية، لذا على الإنسان أن يطالب بما له من حقوق بطريقة مناسبة، وبأمانة ووضوح، ومعرفة كيفية إتمام ذلك.

ولقد قدمت لنا "فيروز رشام" في روايتها "تشرفت برحيلك" نموذجا عن المرأة القوية والقادرة على خدمة نفسها دون الاعتماد على الآخرين.

جسدت رواية تشرفت برحيلك نماذج عديدة لصور المرأة القوية، والتي اخترنا منها شخصية سعاد والتي تكون صديقة فاطمة، التي كانت مثال المرأة القوية التي لا تعرف الخوف حيث تقول: « سعاد مرحة تحب الحياة، وفوق نتائجها المدرسية ممتازة، طموحها أن تصبح طبيبة

[1] ينظر: نصر هرمز، الشخصية القوية الجذابة، دار الأسرة، الإمارات، دط، 2012م، ص5-7-8.

أطفال، اعتقدت أنها مهمة لا تتناسب وشخصيتها، لكن في الحقيقة النقيض هو ما تنجح فيه عادة، لأنه لا يشبهنا ويخرج من أعماقنا ما أهملناه».[1]

أيضا تقول: « سعاد مغامرة ومتهورة قوية وواثقة من نفسها، متحدثة جيدة ومقنعة».[2]

كان هذا عن سعاد صديقة فاطمة في مراحل الدراسة الثانوية، حيث توالت الإحداث وغير الزمن كل ما كانت تحلم به سعاد التي كانت تحب شرطي قتله الإرهاب، كان هذا نقطة تحول زادت من قوة سعاد وإصرارها وعزيمتها بعد دخولها في حالة انهيار كاد يودي بحياتها حيث تقول: « سعاد تحولت فعلا إلى امرأة جديدة، امرأة تمتزج فيها الأنوثة والرقة والحنان بالقوة والشراسة والانتقام، لم ينته الإرهابيون بعد، وهي لم تتعب في جسدها عشرات الجروح للمعارك الطاحنة بالرصاص لكنها بعد كل إصابة تعالج وعندما تتعافى تعود للمواجهة! [...] سعاد ليست أي امرأة فهي تنادي "حضرات"...بعد عدة ترقيات في عملها أصبحت الآن تقود جيشا من الرجال لتقاتل أحد أخطر الإرهابيين الذين لا يزالون في نشاط، ولن تعود إلا وهو معها حيا أو ميتا. سعاد لا تهاب الموت إنما الموت الذي يهابها!».[3]

كذلك نجد شخصية "كريمة" في رواية تشرفت برحلك التي تمثل المرأة القوية التي لم تسمح للظروف الصعبة بهزيمتها، حيث تقول: « من النساء اللواتي مررن بهذه المصلحة منذ سنوات والتي عادت اليوم في زيارة توعية، سيدة متوسطة العمر، مفعمة بالنشاط والحيوية، جميلة وأنيقة بحجابها العصري، بيدها مطويات توزعها على المريضات، اسمها كريمة وقصتها مأساوية، هي أيضا عرفت السرطان كما عرفت العنف الزوجي، وبعدما خسرت كل شيء قررت أن تفعل شيئا، فأسست جمعية خيرية ومنذ ثلاث سنوات وهي تناضل من اجل مساندة

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص28.

[3] المصدر نفسه، ص208.

ضحايا العنف، ونشر العنف لدى النشاء بضرورة التبليغ، والحديث عن قصصهن عوض التستر عليها».[1]

وتقول أيضا: « تحاول كريمة إخراج شكاوي النشاء المعنفات من أروقة المستشفى وقاعات الانتظار، إلى الرأي العام للمطالبة بتعديل قانون الأشرة لحماية المرأة من مصير مأساوي».[2]

كان هذا عن كريمة التي لم تسمح للظروف بالتحكم فيها والتي صنعت قوتها وعزيمتها، من الأهوال التي لاقت فأصبحت بفضل إصرارها مكانة هامة في المجتمع.

بعد كل ما عانته فاطمة من عنف وبؤس وشقاء وانهزام، إلا أنه كان شيء بداخلها يقودها نحو أمل جديد لمستقبل زاهر بعد الهوان والعذاب وخاصة مرض السرطان، والطلاق لذي فتح لها آفاق جديدة على الحياة حيث تقول: « اكتشف القراء كتابي والنقاد أيضا، وأنا كل ما يهمني في الموضوع أن الكتابة قد أعادتني إلى الحياة إلى الحضارة، ربما لا أكون فائقة التعبير الفني والأدبي، لكني كتبت أساسا من أجل قضية إنسانية لا أدبية، ثم إن الكتابة كالحب، أيا كانت نهايته يبقى مغامرة تستحق أن تعاش...

يمكنني القول الآن تصالحت مع نفسي ومع تاريخي، وباني تعافيت من جل أمراضي النفسية والعقلية والجسدية، وما داوتني العقاقير الكيميائية ولا الجلسات النفسية إنما داوتني الكتابة! ومعجزة المعجزات، أنها ساعدتني على الشفاء من السرطان!.

كأنما ينبوع الشعر انفجر بين أصابعي، أكتب كل يوم تقريبا بعض الخواطر لشعرية، لن أتحدث عن القبح والعنف والتطرف، فقد قلت كل شيء عن ذلك في كتابي، الآن لا شيء يستهويني في الكتابة سوى الحب!.

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص209.

[2] المصدر نفسه، ص209.

عن الحب كتبت كمراهقة عمر ومراهقة كتابة، المهم بالنسبة إلي أنها كتابة تمثل أناي الجديدة وحياتي الجديدة، جمعت نصوصي الشعرية في مجموعة وسميتها "فقط قبلة" لأن أجمل الذكريات ليست سوى قبلة وقررت نشرها أيضا في المستقبل القريب بعد أن أرتبها وأضيف إليها بعض النصوص.

في الصالون الدولي للكتاب المنظم في قصر المعارض أواخر شهر أكتوبر، عشت يوما ليس كباقي الأيام، كنت حاضرة لتوقيع بعض النسخ من كتابي».[1]

فعلا كان هذا الكتاب نقطة تحول صنع من فاطمة امرأة قوية ناضجة مفعمة بالأمل والنشاط.

سابعا: صورة المرأة النمطية

"نعني بالنمطية امتثال المرأة للتقاليد الاجتماعية والاستسلام لها ولسلطة المجتمع"[2] وهذا لا يكون إلا عندما تتخلى المرأة عن طموحاتها ورغباتها، إن تعارضت مع ما هو سائد في المجتمع، خاصة إن تعلق الأمر بالمجتمع الريفي، الذي يزخر بموروثات كثيرة من القيم والعادات والتقاليد الشعبية، والذي ينعكس في سلوك الأفراد واتجاه الجماعات فيصبح الفرد خاضعا للعرف الذي هو "مجموعة العادات الحاكمة والمقدسة التي التزم بها مجتمع ما لفترة طويلة من الزمن"[3] ولا يحول دونها لذلك "رصد يوسف إدريس[4] في ظاهرة (المرأة الريفية) حتمية لقاء المرأة بمصيرها وقدرها من دون إرادة منها" وبذلك تكتسب المرأة شخصية نمطية تخاف التجديد، وترضى بقوانين المجتمع حتى وإن كانت خاطئة، أو غير منطقية، أو معارضة للدين، فلا يكون موقف المرأة منه إلا الصمت والامتثال لما تمليه عليها التقاليد، ثم القناعة الشخصية

---

[1] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص241.

[2] صالح مفقودة ، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط2، 2009م، ص157.

[3] إبراهيم العمري، السلوك الإنساني، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1979م، ص145.

[4] فاتح عبد السلام، ترييف السرد (خطاب الشخصية الريفية في الأدب)، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، 2001م، ص172.

في نهاية المطاف، وبذلك تكون التبعية والدونية من أبرز الصفات التي تميز المرأة، حيث تعنى الكاتبة "إيمان القاضي": "بالمرأة النمطية المرأة ابنة المجتمع الأبوي، المتمثلة لموروثه والصادرة عنه، القانعة بقيمه، والمحافظة على مثله"[1] وذلك عندما تعد المرأة نفسها مخلوقا أدنى من الرجل سواء في التفكير أو البنية، فالرجل في نظر المرأة النمطية هو "الحامي والمعيل والهدف والمآل، وهو محور حياتها وطاعته واجبة، والرضوخ لمشيئته والوقوف لخدمته ميزة عليها أن تتحلى بها".[2]

هذا النوع من النساء تحس أن لا وجود لها دون الرجل الذي قد تهين نفسها وتشتغل بالاجتهاد لتكسب رضاه إن كانت متزوجة، أو ليتقدم لخطبتها إن كانت عازبة، ولا ترى للحياة معنى ما لم تحقق ذلك.

لذلك نجد أن الشخصية النمطية في واقعها تفشل في تغيير السلوك في المواقف الجديدة "وتتميز بتفكير أحادي الرؤيا [...] محدد بقوانين وقواعد، يمكن التنبؤ بنتائجه ومجراه، لا يخرج عن المتعارف عليه، ويتسم بالحيادية والجمود".[3]

أي أن المرأة النمطية، تعتمد على الأفكار الجاهزة التي تستند إلى عادات وتقاليد وموروثات ثقافية أو دينية، وما يمليه عليها الرجل / الزوج، فلا ترى بدا من التعبير أو إبداء رأيها في حضرته.

---

[1] إيمان القاضي، الرواية النسوية في بلاد الشام(السمات النفسية والفنية)، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1992م، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص57.

[3] محمد خضر عبد المختار و إنجي صلاح فريد عدوي، التفكير النمطي والإبداعي، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 2011م، ص13.

لذلك يرى بعض الدارسين هذه السمات النمطية والعادية ثم جمعها بطريقة تلفت الانتباه إلى "النموذج الريفي العادي وتجعل من وضعه المألوف، نقطة لفت نظر في تركيب القصة وحركة رسم الشخصية.[1]

والنمطية نقيضة الإبداع والخلق، أفكارها مبنية على الجمود والتكرار الروتيني، غير قابلة للتبديل، وغير محتملة الغموض، لا تخرج عن حدود المألوف والمتعارف عليه بغض النظر عن الحالات الطارئة التي تستدعي مواقف جديدة.

تظهر نماذج الشخصية النمطية بشكل جلي في الرواية حيث أن معظم الأحداث تجري في الريف، حيث القوانين الصارمة للعادات والأعراف، ولا مجال للتحرر.

خديجة زوجة أخ فاطمة، تسعى لتطبيق الأوامر ولا تفكر في التغير أو التجديد، لأنها مقتنعة أن كل ما يمليه عليها زوجها صحيح ولا مجال للنقاش، بل تقمصت شخصيته بما فها من ايجابيات وسلبيات، حيث تقول الروائية: « في الأيام الموالية لم ينم فؤاد في البيت، ورشيد أصبح يفتي في كل شيء، اشترى لزوجته جلبابا ونقابا مع أنها لم تكن محجبة قبل أن يصبح سلفيا، عندما همت خديجة بالخروج مجلببة منقبة أول مرة علقت عليها جميلة ساخرة:

– ما هذا اللباس المخيف![2]

فردت عليها:

– هذا هو اللباس الشرعي لو كنت تعرفين الدين!

لقد أصبحت هي أيضا مفتية! بعد عشية وضحاها».[3]

---

[1] ينظر: فاتح عبد السلام، ترييف السرد (خطاب الشخصية الريفية في الأدب)، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، ص200.

[2] فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص41.

[3] المصدر السابق، ص41.

ثم تظهر شخصية نمطية أخرى وهي حميدة زوجة أخر ناصر، ساذجة للغاية، ولا تملك أدنى رغبة في تغير الوضع حولها، هي تدرك أن التزام زوجها وأهله مجرد وهم، حيث في الرواية: « اسمعيني جيدا...ستزفين إلى بيت زوجك بالجلباب والنقاب كما فعلت أنا».[1]

لقد عمل هذا النمط من الشخصية في جعل الرواية تبدو أكثر واقعية، فالشخصية النمطية تظهر بصورة جلية في المجتمعات الريفية خاصة، بحكم التقوقع والاستسلام للعادات السائدة، كانت المرأة أكثر تقمصا لها بسبب دنو قيمتها مقارنة بالطرف الثاني / الرجل.

كان هذا عن الشخصية النمطية التي جسدتها شخصية كل من خديجة وحفيظة.

[1] المصدر السابق ، ص123.

خاتمـــــة

بعد هذه الرحلة العلمية التي تناولنا فيها صورة المرأة قي رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام، جاءت هذه الخاتمة، التي ليست صياغة نهائية لهذا البحث، وإنما هي محاولة لإبراز بعض النتائج التي توصلنا إليها بعد خوضنا في هذا الموضوع، والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

_ تحدثت الروائية عن موضوع الجسد الذي كان مرآة تعكس واقع المرأة في مرحلة المراهقة ثم الزواج ثم الأمومة.

_ لقد كان العنف عنصرًا ملازمًا للمرأة في الرواية قيد الدراسة؛ وذلك من طرف الإخوة في مرحلة العزوبية، والزواج بعد عقد قرانها ثم الابن بعد ذلك.

_ حوّل الإرهابُ البيتَ من رمز للراحة إلى مصدرٍ للخوف والرعب بعد التحاق الأبناء إلى صفوف الإرهاب ما عكر صفوة عيش المرأة باعتبارها الطرف الضعيف في المجتمع.

_ كما نجد أن الروائية، نظرت للمرأة من الناحية الإيجابية والسلبية، دون أن تنكر الدور الرئيسي للمجتمع في رسم هذه الصورة.

_ فتحدثت عن المرأة المسترجلة التي تخلت عن أنوثتها ورقتها، المتعطشة للانتقام.

_ المرأة المطلقة وذلك لعدة أسباب أهمها تهميشها في اختيار الزوج.

_ المرأة المتسلطة المستغلة لمكانتها ونفوذها للظلم.

_ المرأة الممارسة للبغاء والتي تتظاهر بالعفة والشرف.

_ المرأة المرنة التي تتميز بحس الدعابة والمواكبة لكل الظروف الطارئة.

_ المرأة القوية المغامرة والواثقة من نفسها المتحدثة الجيدة والمقنعة.

_ المرأة النمطية والممتثلة لما سنه المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف.

وفي الأخير نقول أن الروائية لخصت لنا صورة المرأة بمختلف الطرق والوسائل، لتبين لنا الصراع الذي يحدث بين المرأة والمجتمع، خاصة في الفترة العصيبة التي مرت بها الجزائر، ألا وهي العشرية السوداء.

قائمة المصادر

والمراجع

* القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

أولا : المصادر

1. فيروز رشام، تشرفت برحيلك،دار الفاءات للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ،2017م كتاب الجنائز ،باب ما قيل في أولاد المشركين،رقمه 1319 ،465/1 .

2. صحيح البخاري،

ثانيا: المراجع

2- أشرف توفيق، العالم السري للمرأة(جرائم المرأة)، مكتبة رجب،ط1، 1997.

3- إبراهيم العمري، السلوك الإنساني، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية 1979.

4- عبد الله إبراهيم، المحاورات السردية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012.

5- إنجي صلاح فريد عدوي، محمد خضر عبد المختار، التفكير النمطي والإبداعي، مركز تصوير الدراسات العليا والبحوث، القاهرة، ط1، 2011.

6- حفناوي بعلي، جماليات الكتابة النسوية الجزائرية. تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل.

7- إيمان قاضي، الرواية النسوية في بلاد الشام(السمات النفسية والفنية)، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1992.

8- جمال تحيد، وليد قطاب، خطاب الحداثة في الأدب الأصول المرجعية، دار الفكر، دمشق،ط1 ، 2005.

9 _عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996.

10- عبد الرحيم وهابي، السرد النسوي العربي من الحدث إلى حبكة الشخصية، دار كنوز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2016.

11- سعيد بن كراد، سيمائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،ط3 ، 2012.

12- الشريف حبيلة الرواية والعنف(دراسة سيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة) عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.

13- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر، بسكرة(الجزائر)،ط1، 2009.

14- عدنان حب الله، عبد الله الغذامي، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لا كان، المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلANEP الفرنسي(الجزائر)،ط1، 2014.

15- فاتح عبد السلام، تريف السرد، خطاب الشخصية الريفية في الأدب، دار الفارس للنشر التوزيع، ط1، 2001.

16- فاطمة صلاح الأعجم، صورة المرأة في الموروث الشعبي بين واقعية ألف ليلة وليلة ورومنسية السيرة الشعبية(سيرة الملك سيف بن ذي يزن أنموذجا،ى دار غيداه للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.

17- فاطمة الوهيبي، المكان والجسد والقصيدة(الواجهة تجليات الذات) ط1، بيروت مركز الثقافي، دار النشر العربي.

18- عبد القادر الغزالي، الصورة الشعرية وأسئلة الذات، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، ط1، 2004.

19- لطيف الزيات، من صورة المرأة والروايات العربية، دار الثقافة الحديثة، القاهرة،(د،ط)،(دت).

20- محمد خضر عبد المختار، إنجي صلاح فريد عدوي، التفكير النمطي والإبداعي، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة، جامعة القاهرة 2011.

21- محمد سبيلا، مدارات الحداثة التشكيلية العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، المرأة المثالية في أعين الرجال، مكتبة إبن سيناء،ط1.

22- مخلوف عامر، الرواية والتحويلات في الجزائر دراسة نقدية في مضمون الرواية، المكتبة العربية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

23- مصطفي عبد الغني، قضايا الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، ط1، 1999.

24- نازك الأعرج، صوت الأنثى، دار الأهالي، دط، 1979.

25- نجلاء علاء نسيب، تحرر الورأة عبر أعمال سيمون دوبوفوار وغادة السمان، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1979.

26- نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة من التأسيس إلى التجنيس، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

27- نور الهدى باديس، دراسات في الخطاب، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، دار فارس للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

ثالثا: الرسائل الجامعية.

28- فريال بنت أحمد بن عبد العزيز الفنتوح، أسباب ظاهرة الفتيات المسترجلات وسبل علاجها، بحث تكميلي لدرجة الماجستير في الثقافة الإسلامية.

29- مازون فواز الشماط، الأنا كمؤشر وقائي عن سيطرة الميول الإكتآبية وأفكار الانتحار، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة دمشق،2012.

30- مهتاب أحمد إسماعيل أبو رنط، الطلاق أسبابه ونتائجه من وجهة نظر المطلقات، أطروحة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص دراسات المرأة، جامعة النجاح الوطنية،2016.

31- نجمة زراري، الطرح القيمي لقضية العنف ضد المرأة في السينماء المعاصرة، التحليل النصي السيمولوجي للقيمين وراء المرأة وإشراف نادية سرابي، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2011/2010.

32- ابن النبية منال، صورة الجسد عند المرأة الممارسة للبغاء، مذكرة ماجستير، جامعة الميلة 2012.

رابعا: المجالات والمقالات.

33- مجلة الإرشاد النفسي، العدد27 ، ج1، 2016.

34- عبد السلوك التسلطي من واقع البحث النفسي العربي المجلس الأعلى للثقافة، مصر،2015.

35- الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012، دكتوراه.

36- العنف ضد المرأة قراءة في روايات فضيلة فاروق.

37- نضال المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر حوليات جامعة الجزائر، العدد21، جوان،2012.

خامسا / المعاجم والقواميس

38- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقمه 1319، 465/1.

39- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسائل، بيروت، ط2، 1407.

40- إبن منظور، لسان العرب، باب الأم صادر، بيروت لمجلد 11، المادة ر، ج، ل، والمادة، ن، ف، دت.

سادسا / المواقع الالكترونية

41 - مقطع من رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام على الرابط.

Http://www. nafha mag.com.26/2/2017 ,21 :47-42

43. قانون العقوبات الجزائرية نسخة إلكترونية من موقع:

www.jora dp.dz/ trv/ penal.pdf -44

الملاحـــق

فيروز رشام دكتورة وهي أستاذة محاضرة بجامعة البويرة، في قسم اللغة العربية وآدابها.

أعمالها:

- كتاب نقدي يحمل عنوان «شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي»: دراسة أجناسية لأدب نزار قباني.
- رواية «تشرفت برحيلك»[164] 2017 عن دار فضاءات للنشر بالأردن.

[164] http://www.nafhamage.com

بدواو عمير 26-2-2017. -8:57-

تنطلق أحداث هذه الرواية مع بداية فترة التسعينات،التي كانت أصعب المراحل التي مرت بها الجزائر بعد الاستقلال ،والتي سميت بالمرحلة الدموية،التي هزت كيان المجتمع على لسان البطلة فاطمة الزهراء،التي كانت تطمح وتحضر لنيل شهادة البكالوريا للالتحاق بالجامعة وتحقيق أهدافها،وسط هذا الحلم والفرحة ، تلوح بوادر التغير المريبة على المجتمع في أبسط الحياة اليومية إلى تغير مفاهيم ومنطق الأشياء،حيث مس هذا التغير منزل البطلة فاطمة الزهراء الذي كان يرمز للعائلة الجزائرية المكتفية والبسيطة حيث يظهر هذا التحول في شوارع وأماكن مختلفة كالعيادات والمدارسة في تلك المدينة ،هذا التغير حول رجال الجزائر إلى مصدر رعب بدل الأمان،حيث التحق إخوة فاطمة بالجماعات الإرهابية ، ومن ذلك زواجها مرغمة من رجل متطرف ومنغلق له شقيق إرهابي أيضا ، وتنتهي بتحول ابنها إلى سلفي منغلق رغم صغر سنه ورغم حرصها على حمايته من تطرف العائلة ، لكنه كان ابن بيئته وما بين العنف الزوجي والاستغلال المادي الذي أنهكها لسنوات حيث كانت عاملة لكن لا تقبض أجرتها التي استولى عليها الزوج في أول شهر من الزواج ، ومابين أربعة أطفال في البيت وأربعون تلميذ في المدرسة كان العذاب ينخرها لتختل نفسيا وتصاب بمرض سرطان الثدي،وتجد نفسها في النهاية بعد كل التضحيات التي قدمتها مطلقة ومنبوذة ،فتضطر لمواجهة قدرها لوحدها.

تم في يوم 2019/02/12، إجراء مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور بحري محمد أمين، حول رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز رشام، تم طرح مجموعة من الأسئلة حول هذا الموضوع، تمكنا من الوصول إلى مجموعة من النتائج أبرزها أن الرواية تاريخية بامتياز؛ تؤرخ إلى المحنة الوطنية، وقد عرفت رواج كبير في العالم العربي رغم جدتها.

خلو الرواية من الأخطاء الفنية واللغوية دليل على عدم تسرع الروائية في كتابتها للرواية وأن الرواية طبخت على نار هادئة.

كانت الرواية عبارة عن سيرة ذاتية لصديقة الكاتبة وهي قصة واقعية يَكْمُن الخيال في السرد، ما جعلها تحقق الكثير من النجاح.

وما يعيب الرواية أن الجانب الأيديولوجي مكرس كذلك الانتصار لطرق وتشويه الطرف الآخر، ومن المفروض فتح مجال القراءة على مصراعيه.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ.ب,ج
تمهيد الرواية النسوية الجزائرية	6
الفصل الأول	
تشكلات المرأة في رواية "تشرفت برحيلك لفيروز رشام	
أولا :المرأة والجسد	
ثانيا:المرأة والعنف	12
1ـ تعريف العنف:	
لغة	
اصطلاحا	
2ـ أشكال العنف :	
1ـالعنف السياسي:	
أ/عنف السلطة	
ب/فساد السلطة	20
2ـ القهر الاحتماعي :	
أ/قهر المجتمع للمرأة	
ب/ عنف الرجل ضد المرأة	31
ثالثا :المرأة والإرهاب:	
1/تعريف الإرهاب:لغة	32
اصطلاحا	33
2/ التطرف :	
الفصل الثانـي	41
	45

1- صورة المرأة في رواية "تشرفت برحيلك لفيروز رشام"	52
أولا: المرأة المسترجلة	55
ثانيا: المرأة المطلقة	52
ثالثا:المرأة المتسلطة	55
رابعا: المرأة الممارسة للبغاء	58
خامسا:المرأة المرنة	61
سادسا: المرأة القوية	65
سابعا:المرأة النمطية	69
خاتمة	
ملحق	
قائمة المصادر والمراجع	
الفهرس	

الملخص

يأتي هذا البحث لدراسة موضوع صورة المرأة في الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة ،متخذين رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام كنموذج محاولين بذلك إبراز شخصيات المرأة في صور متعددة .وقد تناولنا في هذا البحث تمهيد:الرواية النسوية الجزائرية وخصصنا الفصل الأول لـ: تشكلات المرأة في رواية تشرفت برحيلك ،والفصل الثاني :صورة المرأة قي رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام وأنهينا بحثنا بخاتمة رصدت أهم النتائج

Résumé

Cette recherche est une étude de l'image de la femme dans le roman féministe. Jazairia contemporaine, prenant pour modèle un roman honoré par votre départ pour Fayrouz Racham, tente de mettre en valeur la personnalité de la femme sur plusieurs images. Dans cet article, nous avons discuté de la préparation du roman féministe algérien féministe et consacré le premier chapitre aux formations féminines dans un roman honoré par votre départ et le deuxième chapitre à l'image de la femme dans un roman honoré par votre départ pour Fayrouz Racham et nous avons terminé avec la conclusion des résultats les plus importants